الاثنين
3 فبراير 2025م

4 شعبان 1446هـ
العدد (2077)

12 صفحة

المسيرة

يومية - سياسية - شاملة

www.almasirahnews.com

السيد القائد يعزي كتائب القسام وحركة حماس والشعب الفلسطيني باستشهاد القائد الكبير محمد الضيف ورفاقه:

الشهيد الرئيس الصماد تحلى بالوعي والثقافة القرآنية في التزامه وإيمانه وشعوره بالمسؤولية

الأمريكي المسؤول الأول عن استهداف الشهيد الرئيس

مستعدون للتحرك الفعلي إذا نكث العدو الاتفاق مع لبنان أو غزة

صحيفة «المسيرة» تنفرد برواية خاصة:

رحلة الشهيد الصماد

من «شِعب بني معاذ» إلى «رئاسة الجمهورية»

من وحي رسائل السيد القائد بشأن اتفاق وقف إطلاق النار..

اليمن الضامن الحقيقي للتنفيذ والرادع لأي تنصل

المسيرة : نوح جلّاس:

يرسِّخُ السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، المعادلة اليمنية لإلزام العدوّ الصهيوني على تنفيذ اتّفاق وقف إطلاق النار في غزة وتنفيذ كُلّ التزاماته التي تؤكّد هزيمته وخضوعه لكل شروط ومطالب المقاومة الفلسطينية العادلة والمشروعة.

وفي خطابه بمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد الرئيس صالح علي الصماد، برزت رسائل عديدة للسيد القائد، كان أبرزها ظهور اليمن كعامل أَسَاسي لتنفيذ ما تم الاتّفاق عليه بين المقاومة الفلسطينية من جهة، وكيان العدوّ الصهيوني من جهة أُخرى، حَيثُ أكّد السيدُ القائدُ أن اليمنَ يراقبُ سيرَ الاتّفاق، وهو في أتم الجاهزية للتعامل مع أي خروج عن النص، وهو ما يجعل اليمن الضامن الحقيقي لتنفيذ هذا الاتّفاق، وليس الأمريكي الداعم للإسرائيلي، ولا المصري أو القطري الجامدان أمام الانتهاكات التي يمارسها العدوّ الصهيوني في الضفة، وأحيانًا في غزة.

وأكّد السيد القائد في هذ الصدد أن اليمن يراقب عن كثب سريانَ بنود اتّفاق وقف إطلاق النار، معلنًا الجهوزية التامة لمعاقبة العدوّ الصهيوني على أي خرق، وهذا يمثل ردعًا كَبيرًا للمجرم نتنياهو عن الذهاب لأية مغامرة قادمة بعد نشوته بإعلان استشهاد الضيف وقيادات القسام.

وفي هذا الشأن أَيْضًا، نوّه السيدُ القائدُ إلى ما هو أبعدُ من المراقبة والجاهزية لمعاقبة العدوّ، حَيثُ قال في خضم خطابه: إن «مسارنا مع مراقبة تنفيذ الاتّفاق والمتابعة، هو البناء، وهو الاستعداد كما قال الله تعالى: «وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ»، ما يشير إلى أن اليمن وخلال هذه المرحلة يعكف على بناء ترسانته العسكرية بما يلبي متطلبات المراحل القادمة، والتي قد تشهد أحداثًا أكبر، خُصُوصًا مع تصريحات المجرم نتنياهو التي ألمح فيها إلى نية الكيان الغاصب عدم تنفيذ المراحل القادمة من الاتّفاق، وذلك عقب الانقسامات والتصدعات التي شهدتها حكومته النازية على وقع الهزيمة المدوية أمام فصائل المقاومة الفلسطينية.

وإدراكًا من السيد القائد لنشوة العدوّ الصهيوني التصعيدية بإعلان القسام استشهاد قائدها العام محمد الضيف وكوكبة من القادة البارزين من رؤساء الأركان وقادة الألوية، فقد أكّد استعداد اليمن للتحَرّك القوي والفاعل والسريع لضرب العدوّ الصهيوني حال اتجه للمماطلة أو نكث الاتّفاق.

وعلاوةً على ذلك أغلق السيد القائد كُلَّ الأبواب أمام العدوّ، وأوصل رسالة تحذيرية مفادها أن اليمن سيضربُ العدوَّ إزاء أي تصعيد في غزة أو في لبنان، حَيثُ قال في هذا السياق: «مستعدون للتحَرّك الفوري في العمليات بإذن الله تعالى، إذَا عاد العدوّ الإسرائيلي إلى التصعيد في غزة أو في لبنان».

وبهذه الرسائل أكّد السيد القائد أن أيَّ تحَرّك صهيوني عسكري سيواجَه بردع كبير وربما غير مسبوق؛ نظرًا لما أشار إليه في الخطاب بشأن العمل الدؤوب لتطوير القدرات أكثر فأكثر، فقد أكّد القائد بالقول: إن «مسارنا هو العمل الدؤوب والبناء المُستمرّ؛ لأَنَّ هذا هو المطلوب»، مُضيفًا «مسارُ العمل الدؤوب والبناء المُستمرُّ هو الذي يرتقي بالأمة إلى أن تكونَ في مستوى التصدِّي للأعداء ومواجهة التحديات والمخاطر، وقد يحقّق الله لها الانتصارات»، وبهذه الرسائل يوحي السيد القائد أن اليمن خلال الفترة القادمة لن يكتفي بما وصل إليه من عمليات أطبقت الحصار على العدوّ بحرًا وعقدت أزمات النقل الجوي لديه، وعمّقت انقساماته الداخلية والأمنية والعسكرية، بل إن مسار التصعيد اليمني الرادع القادم، سيكون أشد وطأةً على العدوّ، فاليمن ومع الجاهزية والاستعداد الذي تشكّل طيلة الأشهر الماضية، يبدو أنه في هذه المرّة أشد عودًا وأكثر وقودًا، خُصُوصًا وأنه لم يعد بحاجة لإجراء التجارب والمحاولات كما حصل بداية الإسناد، فهذه المرّة بات اليمن مسلحًا بكل متطلبات الردع، بل ويترافق مع ذلك مسار تطويري يزيد تعقيدات العدوّ، وهو ما ألمحه السيد القائد في خطابه.

ولإقامة الحجّة الكاملة على العدوّ ورعاته وأعوانه، أكّد السيد القائد الحرص التام على العمل لإنجاح الاتّفاق واستكمال كُلّ مراحله وبنوده، سواء في غزة أَو في لبنان، لكنه كرّر التحذير وقال: «نحن على استعداد وجهوزية في حال نكث العدوّ بالاتّفاق وعاد إلى التصعيد في غزة أَو في لبنان أن نعود إلى التصعيد ضد العدوّ الإسرائيلي».

وبهذه الرسائل يضع السيد القائد، اليمن أمام مهمة جديدة، في مسار الإسناد للشعبين الفلسطيني واللبناني، كما يضع العدوّ الصهيوني ورعاته أمام محاذير عدة، وبين كُلّ تلك الرسائل يضع السيد القائد تهديدات ترامب تحت أقدام اليمانيين، ويوضح للجميع أن الفاصل بين الردع القادم وغير المسبوق والدوس على ما تبقى من ماء وجه أمريكا، هو مدى الالتزام بتنفيذ اتّفاق وقف إطلاق النار.

اعتبر ما جرى خلال تبادل الأسرى شاهداً كبيراً على انتصار فلسطين وخسارة نتنياهو وكيانه:

السيد القائد يدعو الأمَّــة للاستفادة من ثمار الحرية والاعتبار من مشاهد تنفيذ الاتّفاق في غزة

المسيرة : خاص:

جدَّدَ السيد القائد عبدالملك بدرالدين الحوثي، دعوتَه للأُمَّة العربية والإسلامية، لحَمْلِ المسؤولية والإعداد لمواجهة الأعداء وليس استرضاءهم، مؤكّدًا أن ما حصل في غزة يؤكّد لكل شعوب أمتنا أهميّة البناء والثبات لنيل الحرية وصون الكرامة.

وفي خطابه الأحد، بمناسبة الذكرى السنوية لاستشهاد الرئيس صالح الصماد، قال السيد القائد: «رأينا ثمرة البناء المُستمرّ والعمل الدؤوب في غزة وفي لبنان من خلال المقاومة ومن خلال حاضنتها الشعبيّة المضحية»، مؤكّدًا أن «الانصراف عن المسؤولية في الإعداد والاستعداد له تأثيراته السلبية».

وَأَضَافَ «المقاومة في فلسطين ولبنان بمستوى يُحقّق للأُمَّة الانتصار الكامل والتاريخي على العدوّ فيما لو وقفت معهم الأُمَّة».

وأشاد السيد القائد بإعزاز وإكبار وإجلال بما قام به أبناء الشعب اللبناني في جنوب لبنان من تحَرّك عظيم ومقاوم لاستعادة قراهم، لافتًا إلى أن «أبناء الشعب اللبناني في جنوب لبنان قدموا تضحيات كبيرة وتحَرّكوا رجالاً ونساء بروحية جهادية متفانية ضد العدوّ الإسرائيلي».

وفي خطابه عرّج السيد القائد على مشاهد العزة والكرامة التي رافقت عمليات تبادل الأسرى بين المقاومة الفلسطينية والعدوّ الصهيوني المجرم.

وأوضح السيد القائد أن «المشهد في مسار تنفيذ الاتّفاق وظهور المجاهدين وإدارة عمليات التبادل للأسرى وخروج الأسرى الفلسطينيين مشهد للفشل التام للعدو الإسرائيلي ومعه الأمريكي».

وَأَضَافَ «تحقّق النجاح في غزة بالرغم من حجم الخذلان من معظم الأُمَّة وتواطؤ البعض من الأنظمة والقوى».

وزاد بالقول: إن «المشهد في مسار تنفيذ الاتّفاق وهو الشاهد على جدارة هذه المقاومة بالوقوف معها والتأييد لها والمساندة لها؛ لأَنَّها جديرة بأن يحقّق الله على يديها الانتصار الكبير للأُمَّة»، مؤكّدًا أن «المشهد في غزة يسوء العدوّ الإسرائيلي».

واستطرد «كلما ظهر المجرم نتنياهو يظهر الاستياء بادٍ على وجهه، الإعلام الإسرائيلي يوبخه، السياسيون يوبخونه، الكل يوبخهم في «إسرائيل».

وأكّد السيد عبدالملك أن «الكل يشهد على فشل نتنياهو، وهو فشل لكيانهم المجرم، فشل واضح لهم جميعًا».

وقال: «أصبح الإسرائيليون يسمون المشهد في غزة بالفشل المطلق مقابل ما كان يقول عنه المجرم نتنياهو بالنصر المطلق وما كان يردّده المجرم نتنياهو عن تغيير ملامح «الشرق الأوسط». ولفت إلى أن «ما كان يقول عنه المجرم نتنياهو من «تغيير ملامح الشرق الأوسط»، أصبح الآن يرى ملامح أُخرى ومشاهد انتصار للشعب الفلسطيني ومجاهديه، ومشاهد فشل مطلق له».

ونوّه إلى أن «المشهد في غزة يبين أن المجرم نتنياهو لم يستفد من كُلّ ذلك الإجرام الفظيع الذي صفق عليه الكونغرس الأمريكي عشرات المرات».

وفي ختام حديثه بهذا الصدد أكّد السيد القائد أن «كلَّ ذلك الإجرام الفظيع جِدًّا في غزة لم يحقّق لنتنياهو النتائج، لذلك هو يحاول أن يعوض ذلك بالاعتداءات والجرائم في الضفة الغربية».

«إن مسحَ الغبار من نعال المجاهدين أشرفُ من كُـلّ مناصبِ الدنيا»
الرئيس الشهيد صالح الصمّاد خلال زيارته لجبهة الجوف..

لن يدركَ المرءُ لِـمَ أطلق الرئيس الشهيد صالح الصمّاد تلك العبارة إلا إذَا عرف سيرةَ هذا الرجل الذي عرف بحق وعاش عملياً واقع الجهاد والتضحية وأدرك عظمة المجاهد ومكانته وقدره في الدنيا والآخرة، ولولا هذه السيرة العظيمة لكانت العبارة التي أطلقها مُجَـرّد عبارة بليغة أطلقها رئيسٌ متمكّنٌ من اللغة لرفعِ معنويات مقاتليه، ولولا المحبةُ التي قذفها الله في قلوب الناس لهذا الرجل لكان مصير هذه العبارة النسيان ولم تتحول إلى أيقونة تُردّد كُـلّ يوم كما يُردّد ذكرُ الرئيس الشهيد ويحضر في وجدان وأقلام الناس، كيف لا وهو الرجل الذي كان يردُّ على من يطالبونه بالاهتمام بنفسه إعلامياً بالقول: «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا».

رحلة الشهيد الصمـاد

من «شِعب بني معاذ» إلى رئاسة الجمهورية

المسيرة: إبراهيم السراجي

أحبَّ النـــاسُ الصمّادَ كرئيسٍ وكانت فترتُه القصيرةُ هذه كافيةً لدى الكثيرين ليكنّوا له كُـــلَّ هذه المحبة التي لمسها العالَمُ وأحبوه كرئيسٍ للمكتب السياسيّ لأنصـــار الله ورئيـــسٍ للمجلس الأعلى وكان ذلك أيضـــاً كافياً ليحظى بمحبة واسعة يغبطه عليه الكثيرون، وشريحة أقل عرفت الصمّـــاد وأحبته كمشرف ثقافي عـــام لأنصار اللـــه؛ ولذلك فكل مرحلة من مراحل حياة الرئيس الشهيد صالح الصمّاد كانت كافية لأن يرتبط في عقل وذهن وقلب من عرفوه في مرحلة ما من تلك المراحل، ولكن ماذا لو عرف الجميع ســـيرة هذا الرجل العظيم منذ بداية حياته الجهادية في بداية شـــبابه إن لم يكن في بداية مراهقته؟ لا شـــك أنّ سرد ســـيرة الصمّاد كاملة ستجعل القارئ لهذه السطور يعرف أن عظمةَ الصمّاد أَكْبَـــرُ من التصور وأوســـعُ من الحدود وســـيكون القـــارئُ أمام رجل مجاهد ومعلم وقائد اســـتثنائي بالفعل من أرفع طراز الرجال والمعلمين والمجاهدين والقادة.

على الرغم من أنه وُلِدَ في مجتمع يولي اهتمامـــاً كبيراً بالعلـــوم الدينية وكان الرئيس الشهيد طالباً للعلم ومعلماً له في آن واحـــد، إلا أن التحول الكبير الذي شهدته مســـيرته الجهادية كان عندما اســـتمع لأول مرة محاضرة للشـــهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، حينها شـــعر الصمّاد أنه أمام مدرسة قرآنيـــة وجهادية تهدفُ لاســـتنهاضِ الأُمَّـــة وتحويلِ القُـــرْآن إلى واقع عملي يحمي الأُمَّـــة من الأخطار التي غفل عنها الكثيرون، ليصبـــحَ الصمّاد بعد حين أحد أَكْبَـــر وأهم وأخلص خريّجي مدرسة الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي -رِضْـــوَانُ اللهِ عَلَيْـــهِ-ما.

وُلِدَ الرئيس الشهيد في 6 يوليو 1979م في ســـاحة صبر بمنطقة بنـــي معاذ التابعة لمديرية سحار بمحافظة صعدة، وكما يـــروي أبناءُ منطقتـــه فقد بدت عليه علاماتُ الوجاهـــة والنباهة منذ طفولته الأولى ويصفه رفاقُه في المدرسة بأنه كان مثالاً للطالـــب النبيل متحلياً بالأَخْلَاق والأدب وفي مرحلة الصبا كان من حوله يلاحظـــون قدرته على إقناع أقرانه بالفكرة التـــي يتبناها أيا كانت بساطتها التي تتناسب مع عمره في ذلك غير أن هذه الســـمة ظلت مرتبطة به على مدى حياته كلها وعندما تعرّف على المسيرة القُـــرْآنية أصبحت تلك السمةُ ميزةً كبيرة، إذ امتلـــك الحُجَّةَ والبيانَ فأصبحـــت قدرتُه عـــلى الإقناع إحدى أهمّ ما امتلكته المســـيرة ليلتفَّ الناسُ حولها ويتعرّفوا عليها وينطلقوا بعدها مجاهدين وداعين إلى نهوض الأُمَّـــة في مواجهة الأخطار التي تواجهها.

• الصمّاد الشاب.. معلّماً وطالباً للعلم

في سبيل معرفةِ ســـيرتِه، دعا كاتب هذه السطور أحدَ تلامذة ورفاق الشهيد الصمّاد للاســـتماع منه والحصول على معلومـــات دقيقة حول هـــذا الهدف ونشرهـــا ضمن هذه المـــادة لصحيفة المسيرة، وكانت البدايةُ من مرحلة تخرج الصمّـــاد من الثانويـــة العامة ليصبحَ -وفقـــاً لنظام التعليـــم في ذلك الحين- مدرساً في المدرسة المتواجدة في منطقته، مؤدياً لمـــا كان يســـمى بالخدمة بعد الثانوية وفي نفس الوقت كان قد أصبح مُعَلِّماً للعلوم الدينية في الفترة المسائية بعد صلاة العصر لشباب منطقته.

وفي ظل نهمه للعلم واهتمامه بدينه كان يواصـــلُ يومَه بعد تلـــك الفترتين كطالبِ علم لدى العلامة عبدالله المؤيد، علاوةً على كَـــوْنه رغم حداثة سِـــنِّه خطيباً للجمعة في مسجد القَرية بساحة صبر.

إذن وقبـــل أن يتعرَّفَ على المســـيرة القُـــرْآنية كان واضحاً اهتمامُ الرئيس الشهيد بعلوم الإسْـــلَام؛ بكونه معلماً لعلوم الدين وطالباً أَيْـــضاً وخطيباً وبعد ذلك أيضاً من خلال التحاقه بقسم علوم القُـــرْآن بكلية التربية في صعدة وبذلك أصبح معظمُ الشـــباب من أبناء منطقته من طلابه أو من زملائه كطلاب لدى العلامة المؤيد.

• التحوّلُ الكبير: اكتشافُ المسيرة القُـرْآنية

في الوقت الذي كان الرئيسُ الشـــهيد منتظماً في دراســـته بالكلية ودراسته وتدريســـه للعلم في منطقته ســـاحة صبر كان أحد أبناء المنطقة قد ســـبق إلى مَـــرَّان، حَيثُ الشهيد القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي وأول مجاهد منها وفي إحدى المـــرات عاد هذا الأخير، وهو المجاهد يحيى طالع الذي استشهد في الحرب الأولى، إلى ساحة صبر واختار أن يعطيَ الرئيسَ الشهيد شريطاً يحتوي على محاضر للســـيد حســـين الحوثي -رِضْـــوَانُ اللهِ عَلَيْـــهِ-م جميعاً، بعد أن حدث الشـــهيد الصمّاد بشكل موجز عن مؤسّس المسيرة القُـــرْآنية أَو ما كان يعرف حينها «الشباب المؤمن».

وكما روى الشـــهيدُ الصمّادُ لرفاقه أنه عاد إلى منزله وقام بتشغيل الشريط واســـتمع إلى محاضرة الســـيد حسين الحوثي وكانت تلـــك المحاضرةُ محوراً للتحول الكبير الذي ســـيطرأ على حياة ومسيرة وتوجّه الشـــهيد الصمّاد كما سنعرف في السطور التالية.

بحسب رواية الرئيس الشهيد لرفاقه، فقد أذهله منطقُ الســـيد حســـين بدر الدين الحوثي في الوقت الذي كان القمعُ المستمرّ من قبل السلطة قد حوّل مدارس العلـــوم الدينية إلى مُجَـــرّد نصوص للحفظ والتلقين، إلا أن الشهيدَ الصمّاد رأى في محاضرة الشهيد القائد اهتماماً كبيراً بالأُمَّة العربية والإسْلَامية ونظرةً عميقةً واستشعاراً كَبيراً للأخطار التي تواجه الإسْـــلَام والمسلمين واستنهاض للتحَـــرّك ومواجهة كُـــلّ ذلك، كما أذهله تناوُلُ الشـــهيد القائد للآيات في القُـــرْآن وتوضيحها وربطها بالواقع والأحداث وكيف أن القُـــرْآن قد أوجد الحلول لكل المشاكل في كُـــلّ الأزمان ورســـم لنا صورةً واضحةً عن مَن هم أعداء الأُمَّـــة بعدما كان القُـــرْآنُ قد تحوّل لدى معظم الناس إلى مُجَـــرّد نصوص لتلاوتها وقراءتها في الصلوات.

مرةً أخرى يعودُ المجاهد يحيى طالع إلى ســـاحة صبر التي ينتمي إليها وهذه المـــرة كان واضحاً أنّه كان لديه اهتمامٌ خاص بالشـــهيد الرئيـــس ورأى فيه رجلاً ســـيضيف الكثيرَ في إطار المسيرة القُـــرْآنية، وهذه المرة أعطى الصمّادَ «كيس دعاية» مكتوب على أحد جنبيه شـــعار الصرخة في وجه المســـتكبرين والجانب الآخر كُتِبَ عليه شعار مقاطعة البضاعة الأمريكية والإسرائيلية، ورغم أن السلطة وأعوانها في ذلك الحين كانت قد بدأت حملةَ تشويه مشروع الشهيد القائـــد وإخافة الناس منه إلا أن دماثة وســـعة صدر الصمّاد جعلته يأخُذُ ذلك الكيسَ بل ويضع كتبه وأقلامه بداخله ويذهبُ به إلى المركَزِ العلمي الذي يلقي دروسه لطلاب العلم وبدأ البعضُ بالغمز واللمـــز كما كان يحـــدث في ذلك الحين وبدأت التســـاؤلاتُ حـــول انضمامه لـــ «الشباب المؤمن» بقيادة الشهيد القائد رغم أنه لـــم يكن قد فعل ذلك لكنه كان يقابِلُ ذلك بالابتسامة ولكن أيضاً كانت المحاضَرةُ قـــد أحدثت شـــيئاً كبيراً في وجدان الصمّاد وشغلت حيّزاً كبيراً من تفكيره.

• شدّ الرحال إلى مرّان

فيما كانت محاضرةُ الشهيد القائد التي استمع إليها ما تزال تشغلُ تفكيرَ الرئيس الشهيد بعدما جاءت إليه من المجاهد يحيى طالع إلا أنه هذه المرة ذهب بنفسه إلى الأخير وطلب منه المزيد من الأشرطة لسماع المزيد من المحاضرات فحصل على أشرطة تحتوي على محاضرتين للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي وبعد الاستماع للمحاضرتين نكتشف كيف كانت شخصية الشهيد الصمّاد تواقّةً لمشروع يحَرّك الأُمَّة وليس فقط يلقّنها النصوصَ فما كان منه إلا أن عزم وقرّر شدَّ الرحال إلى مرّان؛ للاستماع مباشرة إلى محاضرات الشهيد القائد في مجلسه الكائن في منزله والذي ذاع صيتُه في أنحاء متفرقة من محافظة صعدة.

ولأنّه عُرِفَ عن الرئيس الشهيد موهبتُه وقدرتُه على الإقناع فمكّنه ذلك من إقناع مجموعة من رفاقه يبلغ عددُهم بين خمسة إلى ثمانية أشخاص للذهاب معه إلى مرّان للتعّرف أكثرَ على مشروع الشهيد القائد وتلقّي محاضراته ودروسه ومن هنا بدأت الرحلة الأولى إلى مَرَّان.

• في حضرة الشهيد القائد: دهشةُ التواضع ودهشةُ المشروع

سافر الشهيدُ الصمّاد ورفاقُه من ساحة صبر في منطقة بني معاذ بمديرية سحار إلى منطقة مرّان بمديرة حيدان، وفي الطريق كانت الرحلةُ مشوّقةً لهم جميعاً، وكُلٌّ منهم يرسُمُ صورةً في خياله عن شكل وهيئة الشهيدِ القائد حسين بدر الدين الحوثي وعن مجلسه الذي ذاع صيتُه وحول طلابه ومُريدي مجلسه وعن مشروعه والشعار الذي أطلقه في وجه المستكبرين.

كان الصمّادُ شاعراً ومحباً للزوامل وله عدةُ مقاطع مصوَّرة يغرد بالزوامل التي كتبها بنفسه؛ ولأنه كان متعارفاً في صعدة أن الوفود التي تذهب إلى العلماء لتلقي الدروس أو لأي سببٍ آخر يقوم الوفد بتأدية الزامل لدى وصولهم أثناء استقبالهم من قبل من شَدُّوا الرحال إليهم كنوع من التكريم لمكانة العالم، كتب الصمّاد «زامل» وبدأ مع رفاقه بتلحينه في الطريق على أمل أن يقوموا بتأديته لدى وصولهم إلى مَرَّان ومقابلتهم للشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي.

وصل الصمّادُ ورفاقُه إلى مَرَّان وهناك استقبلهم أحدُ رفاق الشهيد القائد وحين أخبروه أنهم يريدون تأديةَ الزامل الشعبي تكريماً للسيد حسين الحوثي طلب منهم الأولُ بلطف عدمَ القيام بذلك؛ كَوْن الشهيد القائد لا يحبِّذُ ذلك، وأن بإمكانهم أن يكتبوا أبياتِ الزامل في ورقة وسيتم تسليمُها له، فكانت تلك أول مفاجآت الوصول إلى مَرَّان بأن عرفوا أولَ سمات السيد حسين الحوثي بالتواضع خلافاً لمن كانوا يحبُّون هذا النوع من التكريم.

تم إدخالُ الشهيد الرئيس ورفاقه إلى مجلس السيد حسين الحوثي، حَيثُ كان طلابُه بداخله وهناك استغرب القادمون من أن المتواجدين في المجلسِ يجلسون متوجّهين نحو الباب وقد ملأوا رأس المجلس الذي يُفترَضُ أنه مكانُ جلوس السيد حسين الحوثي -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ-.

بعد دقائقَ وصل السيدُ حسين الحوثي إلى مجلسه فساد الصمتُ في المجلس بعدما كان مَن فيه يتبادلون أطرافَ الحديث كما يحدث في أي مقيل يمني وفيما كان الصمّاد ورفاقه يتوقعون أن يدخلَ الشهيد القائد محاطاً بمرافقين ويشقُّ طريقَه إلى رأس المجلس إلا أنهم فوجئوا بجلوسه عندَ باب المجلس وفوجئوا بهيئته ولباسِه البسيط وغير المتكلف، وهنا اكتشف القادمون صفةً جديدةً من تواضُعِ الشهيد القائد.

ورغم أن الصمتَ الذي أحدثه دخولُ الشهيد القائد يوحي به إلا أن تواضُعَه غيرُ المتوقع جعل الصمّاد ورفاقَه غيرَ مدركين بأنه هو مَن دخل وجلس قُرب باب المجلس وليس في رأسه؛ ولذلك قام الصمّاد بتوجيه سؤال إلى أحد الحاضرين عن هُويَّة الرجل الذي دخل للتوِّ فأخبره أنه هو السيد حسين بدر الدين الحوثي.

في الحلقة القادمة سنعرفُ كيف تلقى الشهيدُ الصمّادُ ورفاقَه أولَ الدروس والمحاضرات في مجلس الشهيد القائد وكيف أثّرت فيه رحلتُه إلى مرّان، وبعد ذلك عودته إلى منطقته ساحة صبر وكيف قاد الصمّادُ أولَ صرخة في وجه المستكبرين تنطلقُ في منطقة بني معاذ وردود الفعل التي أبداها أبناءُ منطقته، وصولاً إلى دوره في الحربين الأولى والثانية وكيف اضطرَّ هو ورفاقه للاختباء فترةً طويلةً بعدما أصبحوا مطاردين من قبل السلطة وأعوانها وكيف تجاوَزَ محنةَ إصابته بالتهاب الدودة الزائدة والترتيبات السرّية التي مكّنته بشكل دراماتيكي من إجراء عملية جراحية فشلت وإجرائه عملية أُخْرَى في ظل ظروف صعبة كان فيها ملاحقاً ومطارَداً وكيف كانت إرادته القويةُ وإيْمَانه بمشروع المسيرة القُرْآنية عاملاً رئيسياً في تجاوزه لتلك الصعاب والمحن.

الإيمانُ يقود رئيسَ الشهداء لعبور ظلم السلطة وظلمات الواقع

عندما قرّر الصمّاد، الذي سيصبحُ بعد عقد ونص عقدٍ تقريباً رئيساً لليمن، الذهاب إلى مَرَّان للقاء السيد حسين بدر الحوثي بعد أن تأثر الأولُ بمحاضرةٍ استمع إليها بواسطة شريطٍ أهداه إياه أولَ مجاهد في المسيرة القُرْآنية من ساحة صبر التي ينتمي إليها الشهيدُ الصمّاد، والذي بدوره اصطحب عَدَداً من رفاقه وشدوا الرحالَ إلى مَرَّان، وهناك استمعوا لأول محاضرة مباشرة في مجلس الشهيد القائد السيد حسين الحوثي وأثّر فيهم تواضُعُه الكبيرُ وتخليه عن الامتيازات التي كانت تُمنَحُ للعلماء في صعدةَ، وهي امتيازاتٌ معنويةٌ، غير أن الشهيدَ القائد لم يكن يهتمُّ بها بقدر اهتمامه بمشروع إحياء الأُمَّة وإعادتها إلى القُرْآن وثقافته.

بعد أن استمع الصمّادُ ورفاقُه لأول محاضرة في مجلس السيد حسين بدر الدين الحوثي شدَّهم الأمرُ أكثرَ وبدا لهم أن محاضرةً واحدةً لا تكفي فقرّروا في ذلك اليوم البقاءَ إلى المساء وبعد صلاة العشاء استمعوا لمحاضرةٍ أُخْرَى أعقبها نقاشٌ اعتاد الشهيدُ القائدُ الإجابةَ عليه، وهنا أراد رفاقُ الصمّاد أن يسألوا الشهيدَ القائدَ حول تسليم الزكاة للدولة، غير أن الصمّاد أشار على رفاقه بعدم طرح السؤال، فقد أدرك باكراً أن المشروعَ الذي يقودُه السيدُ حسين الحوثي أكبرُ من تلك الأسئلة بكثيرٍ، فهو مشروعٌ يحملُ نهضةَ الأُمَّة ويحييها بالقُرْآن لتواجهَ الأخطارَ الكبرى.

في مساء تلك الليلة وبعد أن انفض المجلسُ نزل الصمّاد ورفاقُه إلى الملاحيظ على أن يعودوا في اليوم التالي إلى منطقتهم في ساحة صبر بمنطقة بني معاذ، غير أن الصمّادَ كان يفكّرُ بصمتٍ بالبقاء لوقتٍ أطول، فما تزالُ الأسئلةُ التي تولدت في خاطره أثناء استماعه للشهيد القائد تحرِّضُه على البقاء والعَودة إلى المجلس الذي أحبه قلبُه وارتبط به وجدانياً، وهذا ما حدث، فقد عاد الصمّادُ ورفاقُه في اليوم التالي إلى مَرَّان.

هناك في مرّان تكوّنت شخصيةُ الشهيد الصمّاد التي عرفها الناسُ فيما بعدُ وأحبها كُلُّ اليمنيين، فعلى الرغم من أن الشهيدَ الصمّادَ كان طالباً للعِلم وشَغُوفاً بعلوم الدين، إلا أن ما تلقاه عن الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي كان محركاً لطاقاته التي تفجرت منذُ ذلك الحين، كما سنعرف في السطور التالية، عندما عاد الصمّادُ ورفاقُه إلى ساحة صبر بمنطقة بني معاذ التي ستشهدُ تحولاً؛ بفعلِ انتقالِ تأثيرِ مشروعِ الشهيد القائد التحرّري والحركي المستنهِض للأُمَّة والذي يدعوها إلى تحويلِ مفاهيمِ دينِها وتعاليم قُرْآنها إلى دستور عملي ينعكسُ على واقع الناس وتفكيرهم واهتمامهم.

خلال رحلة العودة من مرّان، تحدث الصمّاد إلى رفاقه عمّا شدَّه واسترعى انتباهَه وهو يستمعُ إلى محاضرات السيد حسين بدر الدين الحوثي، وهو كيف أن الشهيدَ القائدَ يعرضُ الهديَ القُرْآني بطريقة عملية ومعرفة شاملة بعدَ ما كانت النمطيةُ تسيطر على معظم خطاب المراكز العلمية التي كانت تركّزُ على النصوص والأمور الهامشية وتنأى بنفسِها عن وضع الأُمَّة وتتجاهل الأخطارَ المحدقةَ بها.

وصل الصمّادُ ورفاقُه إلى منطقتهم ساحة صبر، وعلى الرغم من إدراكه حجمَ التضليلِ الذي كانت السلطةُ وأعوانُها تعملُ عليه في مناطق صعدة؛ لتشويهِ مشروع الشهيد القائد وشعاراته المناهِضة لأمريكا وإسرائيل، ورغم أن المجتمعَ كان يرزحُ تحت الخوف من قمع السلطة وإرهابها، إلا أن الصمّاد بعد عودته من مرّان كان قد أدرك أنه لا مجالَ للخوف والتردّد وأن كلمة الحق لا بُدَّ أن تصدحَ ولا بُدَّ للأُمَّة أن تعيَ الأخطارَ التي تحاولُ الأنظمةُ أن تصرفَ أنظارَ شعوبها عنها تحت تأثير سطوة الهيمنة الأمريكية.

المسيرة
العنوان: صنعاء – شارع المطار- جوار محلات الجوبي - عمارة منازل السعداء-
مدير التحرير: أحمد داوود
سكرتير التحرير: نوح جلاس
العلاقات العامة والتوزيع: تلفون:01314024 – 776179558
المقالات المنشورة في الصحيفة تعبر عن رأي كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة
للتواصل مع الصحيفة تلفون: 01314024 - واتس + تلجرام: 775111799 - الايميل: ALMASIRAHNEWS21@GMAIL.COM

في ذلك الحين كان أبناءُ ساحة صبر على موعد مع أول خطبة جمعة للصمّاد بعد عودته من مَـرَّان وهي التي ستشهدُ هذه المرة تحولاً جذرياً في طبيعة مضامينها ومواضيعها.

ألقى الصمّادُ خطبةَ الجُمُعة في مسجد ساحة صبر، كما كان يفعل كُـلّ مرة، ولكن هذه المرة، وفيما كان مخبرو السلطة يتخذون أماكنَهم في المسجد كان الصمّاد يفاجِئُ الحضورَ بخطبته التي غلبت عليها الثقافةُ القُرْآنيةُ متأثراً بالمحاضرات التي استمع إليها من الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي رضوانُ الله عليهما، فسادُ التوجُّس؛ كَون أبناء المنطقة يدركون أن السلطةَ لن تتركَ الأمرَ يمر بسلام، خصوصاً أن الصرخةَ في وجه المستكبرين تردّد صداها لأول مرة في ذلك المسجد بساحة صبر ولأول مرة في منطقة بني معاذ برمتها.

• جامعُ الصمّاد لبنةُ المسيرة الأولى في بني معاذ

بعد تلك الجمعة آثر الصمّادُ عدمَ التصادم مع المجتمع الذي كان واقعاً تحت تأثير الخوف من قمع السلطة وأعوانها وتحت تأثير الشائعات التي نشرتها السلطةُ بمختلف الطرق؛ لتشويه مشروع الشهيد القائد؛ ولذلك قرّرَ الصمّاد ورفاقُه اختيار ساحة وتحويلها إلى مصلى لصلاة الجمعة تاركاً الخيارَ لأبناء المنطقة في اختيار الاستماع للخطبة التي يريدون الاستماعَ إليها سواء في المسجد الذي ينوي إقامتَه أو في المسجد المعروف بالمنطقة.

كان الصمّادُ يحتاجُ لأعمدة لاستخدامها في الساحة التي اختارها كمصلى للجمعة لتوضع عليها «الطرابيل»، وهناك لجأ إلى عَمِّه «عبدالله الصمّاد» وطلب منه أن يمنحَه عَدَداً من «مواصير المياه» التي كانت تُستخدَمُ كأعمدة للخيام وهناك بدأ يسرُدُ أمام عمه كيف أن على الجميع أن يضحّوا من أجل الإسْلَام ونُصرة الأُمَّـة، غير أنه وفي ذلك الحين لم تكن المواعظُ هي الدافعَ الرئيسي التي أقنعت عمَّ الصمّاد بل المحبة التي كان يتمتعُ بها الشهيدُ الصمّادُ في منطقته والتي كانت تجعلُ الآخرين لا يرفضون له طلباً، ناهيك عن عمه الذي وافق سريعاً على طلبه وقال جُملةً طريفةً: «إذا قد انتصر إسْلَامُكم رجّع لي المواصير».

• الثقافة القرآنية تلفتُ الأنظار

شارك الشهيدُ الصمّادُ في تثبيت أعمدة الجامع وتجهيز أرضية الساحة لتكونَ مناسبةً للصلاة، وبعد ذلك أقيمت أولُ صلاة للجمعة في ذلك الجامع وارتقى الصمّادُ منبرَه المفترَضَ وألقى خطبةَ الجمعة مشبعاً إيّاها بما تعلّمه وسمعه من محاضرات الشهيد القائد، وفي أول جمعة ارتاد ذلك المسجد رفاقُ الصمّاد وعددٌ من محبيه، لكن ومع مضي الأيام والأسابيع شهد ذلك الجامعُ تحولاً كبيراً لم يكن يتوقعُه الصمّاد.

أصبح مرتادو جامع الصمّاد أكثرَ من أي جامع آخر، حتى أن المصلين تزاحموا خارجَ الخيمة التي أقامها الصمّاد كمصلى وكانت السيارات بأعداد كبيرة تجلب المصلين الذين شدَّ الصمّادُ انتباهَهم إلى خُطُبِه القُرْآنية، فيما كانت الصرخةُ تدوي دون أن تصدم بالمجتمع الذي آثر الصمّادُ عدمَ الدخول في صراع معه تاركاً البابَ مفتوحاً لمن يريدُ الدخول ورافضاً أن يفرضَ قناعته ورؤاه على أبناء مجتمعه الذين اقتنعوا اختياراً فيما بعدُ وأقنعتهم الحُجَّـةُ القوية التي كان يمتلكُها الصمّادُ في خطبه المتشبعة بالثقافة القُرْآنية.

استمر الصمّادُ كمدرِّسٍ في المدرسة ومعلِّم لعلوم الدين، ولكن حركتَه في إطار المجتمع توسّعت ودعوتَه للتنبه من الأخطار التي تواجهُ الأُمَّـةَ، منطلقاً في ذلك من الثقافة القُرْآنية في التحذيرِ من مغبة الهيمنة الأمريكية عبر توعية المجتمع بتأثير الحركة الثقافية والتوعوية لمواجَهة الهيمنة الأمريكية والكيان الصهيوني وتأثير الشعار في وجه المستكبرين في إبقاء حالة العِداء لأعداء الأُمَّـة في ظل الأنظمة العربية التي كانت تعملُ على تدجين الشعوب لقبولِ الهيمنة الأمريكية والمشروع الأمريكي في المنطقة، خصوصاً أن المستجداتِ على المستويَّين الدولي والإقليمي كانت تشهدُ بصوابية المشروع القُرْآني النهضوي في مقابل تصاعد الهجمة الأمريكية على العرب والمسلمين.

• الحرب الأولى: محاصرون خارج مرّان

مع ارتفاع مستوى تحَـرّكاتِ السلطة وأعوانها لمحاربة مشروع الشهيد القائد، كان الصمّادُ أكثرَ إصراراً على التضحية، وكلما زاد قمعُ السلطة كلما وسّع من تحَـرّكاته في أوساط المجتمع وشدَّ إلى مشروع المسيرة القُرْآنية العديدَ من الشباب، غير أن السلطة في ذلك الحين كانت تعد للحرب، خصوصاً أن حركةَ السفير الأمريكي في صنعاءَ في ذلك قد بدأت تتضحُ للكثير، وخصوصاً أنه بعد 11 سبتمبر 2001 أصبح السفراءُ الأمريكيون حكاماً على الحكام العرب، وهذا الأمر ينطبق على حاكم اليمن في ذلك الحين.

لم تحتملِ السلطةُ الضغوطَ الأمريكية وانصاعت لها في 18 يونيو 2004م فشنت حربَها الأولى على صعدةَ والمسيرة القُرْآنية، تحَـرّكت الطائراتُ في الأجواء وحشدت السلطةُ الألويةَ العسكرية والتكفيريين إلى مرّان، وفي ذلك الحين لم يكن السيد حسين بدر الدين الحوثي يتوقعُ مثلَ هذه الحرب وبهذا الحجم، فلم يكن لديه مشروعٌ مسلحٌ سوى أنه ورفاقه وتلامذته يمتلكون أسلحتَهم الشخصية، حالُهم ككل اليمنيين، لكن هذه الأسلحة تحوّلت إلى سلاح دفاع في وجه الطائرات والدبابات وكل أنواع الأسلحة وعشرات الآلاف من الجنود والتكفيريين الذين حشدتهم السلطةُ لحصار مرّان.

على الرغم من حجمِ الهجمة العسكرية إلا أن السيدَ حسينَ الحوثي ورفاقه صمدوا وما أن تداعَى إلى مسامع أهلِ صعدةَ أخبارُ الحرب حتى قامت السلطة عبر أجهزتها المتعددة بنصب فخ ماكر لمنع محبي ومريدي السيد حسين الحوثي من التداعي إلى مَـرَّان لمساندته، فقامت السلطةُ بوسائلَ متعددةٍ ببث أنباء مزيَّفة تفيدُ بأن السيدَ حسينَ الحوثي ورفاقَه يبلون بلاءً حسناً في الحرب وأنهم استولوا على دبابات الجيش وسيطروا على المواقع وأن قواتِ السلطة وأعوانَها في وضع مُزْرٍ في الحرب، كُـلُّ هذا بهَدفِ طمأنةِ محبِّي السيد حسين الحوثي ومشروعه وإثنائهم عن نجدته طالما والأمورُ جيدةٌ بالنسبة لهم، بالإضافة إلى أن السلطةَ وقواتِها فرضت حصاراً مطبقاً على مَـرَّان، بحيث أن مَن لم يقتنعْ بقدرةِ الشهيد القائد على المجابهة وحيداً، لا يتمكنْ من الوصول إلى مَـرَّان؛ للدفاع عن الشهيد القائد ومشروعه، وبذلك نجحتِ السلطةُ في تحقيق أهدافها.

في ذلك الحين توجّـهَ الصمّادُ وإخوتُه ورفاقُه من ساحة صبر إلى منطقة نشور بالرزامات، حَيْثُ كان هناك السيدُ العلامة بدر الدين الحوثي رحمه الله والشيخ المجاهد عبدالله عيضة الرزامي ومجاميعُه، بالإضافة إلى عدد من القادة الذين نعرفهم اليوم مثل اللواء يوسف المداني ويوسف الفيشي وغيرهما قبل أن يلتحقَ بهم السيدُ عبدالملك الحوثي الذي استطاع قبلَ نهاية الحرب بأيام قليلةٍ من الخروج من ميسرة مَـرَّان التي فصلتها السلطةُ عن الميمنة، حَيْثُ كان جرفُ سلمان الذي شهد استشهادَ السيد حسين الحوثي وعددٍ من رفاقه وأفراد أسرته.

ظل المجاهدون وبينهم الصمّادُ عاجزين عن فعل شيء للدخول إلى مَـرَّان المحاصَرة، فلجأوا إلى تنفيذِ عملياتٍ هجومية متفرقة، في محاولةٍ لتخفيفِ الضغط العسكري عن الشهيد القائد ورفاقه، وبالفعل نجحوا في تحقيق بعضِ النتائج مثل الهجمات التي قاموا بها في منطقة آل الصيفي والرزامات، غير أن هذه العمليات لم تؤدِّ في نهاية المطاف لفكِّ الحصار عن مَـرَّان أو تخفيفِ الضغط العسكري؛ نظراً للفارق المهول في القدرات البشرية والعسكرية بين الطرفين.

• المكيدةُ الثانية: الشهيدُ الملصي يحاصِرُ الشهيدَ الصمّاد

انتهت الحربُ الأولى باستشهادِ السيد حسين بدر الدين الحوثي بتلك الطريقة الغادرة التي يعرفُها الجميعُ اليومَ، وكانت السلطةُ تعي في ذلك الوقت أنه ما يزالُ هناك ما يقلقُها بوجود مجاهدين لم يتمكنوا من الاشتراك في الحرب الأولى؛ ولذلك كانت عينُها على القضاء عليهم في منطقة نشور، بالتزامن مع قيامها بتنفيذ عددٍ من الحِيَلِ؛ للإيقاع بالمجاهدين وتجميعهم إلى نشور للقضاء عليهم بضربة واحدة.

وعلى الرغم من أن ما حدث في الحرب الأولى يمثلُ ضربةً قاصمةً للمجاهدين، بينهم الصمّاد، الذي نحن في هذه السطور نتتبعُ مسارَه، وبالتالي ليست تفاصيلَ تلك الحروب ما يعنينا في هذه المادة، إلا أن إيْمَانَ المجاهدين بسلامة المشروع الذي يدافعون عنه وقوة ثقتهم بالله هي ما جعلتهم يشعرون أنهم قادرون على فعلِ شيء في مواجهة السلطة وأعوانها، ولقد كان للصمّادِ دورٌ كبيرٌ في تذكير المجاهدين بعدالة قضيتهم منطلقاً في ذلك مما تعلّمه ووعاه من دروس ومحاضرات الشهيد القائد، ولم يكن في ذهن المجاهدين أن تكونَ المواجهة عسكرية بل كان همُّهم هو المضيَّ في نشر الثقافة القُرْآنية في أوساط المجتمع على النحو الذي قام به الشهيدُ القائدُ حسين الحوثي.

كانت خُطَّـةُ السلطة في ذلك الحين هي العملَ على تجميع المجاهدين من كُـلِّ المناطق إلى منطقة نشور للقضاء عليهم وتحَـرّكت بشكلٍ موازٍ في مسار الوساطات لطمأنة المجاهدين؛ بهَدفِ خداعهم والإيقاع بهم، لكن المؤشراتِ كانت واضحةً على عدم سلامة نية السلطة، وفي ذلك الحين تمكنَ السيدُ العلامةُ بدر الدين الحوثي من الإفلات من قبضة السلطة في صنعاءَ بعدما

نكثت بوعودهـــا بتنفيذ الاتّفاقات التي من بينهـــا إطلاقُ المعتقلين من المكبِّرين والذين اعتُقلـــوا على ذمة الحرب الأولى، وكذلك عدم ملاحقة أتباع السيد حسين بدر الديـــن الحوثي ومنعته من حضور حفل زفاف ابنة السيد حسين بدر الدين الحوثـــي التي هي حفيدتـــه، فعاد إلى منطقة نشور، وهو ما اتخذته السلطةُ ذريعةً لشن الحرب؛ باعتبَار ه مطلوباً.

بدأت الحربُ بإرســـالِ السلطة فرقةَ كوماندوز للقبض على السـيد العلامة بدر الدين الحوثي، لكن تحَـــرّكاتها على الأرض وحشدها للجنود كانت تشي بنيّة السلطة شنَّ حربٍ شاملة للقضاء على كُـــلّ من تبقى مِن أتباع الشهيد القائد حســـين بدر الدين الحوثي، وحوصرت نشور التي كانت تضُمُّ الصمّـــاد ومَن تبقى مـــن المجاهدين ومعهم السـيد العلامة بدر الدين، وللمصادفة كان من بين قادة القوات التابعة للسلطة الشهيد العميد حسن الملصي الذي استشهد بعد ذلك أثنـــاء مواجهته للعدوان في نجران، وقد روى رفاقُ الملصي في الفيلم الوثائقي من إنتاج الإعلام الحربي «رفاقُ الخلود» كيف أن الملصي زار مقبرةَ شهداء الحرب الثانية، وبكى هناك نادماً على مشاركته السلطة في الحرب على أبناء صعدة بعدما ضللت الجنودَ وشوّهت أمامهم مشروعَ الشهيد القائد حسين بدر الدين الحوثي.

وبالفعل لم تكُنْ حربُ السلطة لمُجَـرّدِ القبضِ على العلامة السـيد بدر الدين، بل كانت حرباً شـــاملةً، مارست فيها السلطةُ أبشـــعَ أنواع الجرائم، وقامت قواتُهـــا بدهس المواطنـــين بالدبابات؛ بحجة أنهم من أتباع المسيرةِ القُـــرْآنية، ويتحَـــرّكون في المـــشروع المناهِض للهيمنة الأمريكية، لكن المجاهدين أبلوا بلاءً حسناً في مواجَهة الهجمةِ، مدافعين عن أنفسهم على النحو الذي استطاعوا به أن يقاموا، وما تزالُ مقابرُ الشهداء شـــاهدةً إلى اليـــوم على حجـــم إجرام السلطة في ذلك الحين.

• الصمّاد ورفاقُه يخترقون أسوارَ مدينة صعدة

لم يكـــن هناك أيُّ تكافـــؤ بين طرفَي الحرب، وكما نعـــرف أن المجاهدين لم يكونوا يعدُّون للحرب بل لنشر المشروع ثقافيـــاً، ولذلـــك وفيما كانـــت قواتُ الســـلطة وأعوانُها يحاصِرون السـيد العلامة بدر الدين الحوثي ومعه الشيخ الرزامي والمجاهدين في نشور، كان لابد من التفكير بعملية من خارج التوقعات تحتاجُ إلى مجاهديـــن عميقي الإيمان بقضيتهم ويتحلون بالشجاعة لتنفيذ مهمةٍ مســـتحيلة وهي اقتحام مدينة صعدة.

كانـــت مدينةُ صعـــدة في ذلك الوقت محصَّنةً بعدة ألوية من قواتِ السلطة، وفي منطقة نشـــور فكّـــر المجاهدون بتنفيذ عمليات في مدينة صعدةَ؛ لتشتيت قوات الســـلطة، على أملِ إنهاء الحصار على نشـــور ومَن فيها، ووقع الاختيار على عدة مجموعـــات مكونة كلها من قرابة 30 مجاهداً وكان الصمّادُ ورفاقُه قرابة السبعة اختيروا كمجموعة لتنفيذ هذه المهمة المستحيلة.

ينقل رفـــاقُ الصماد روايتَه لما حدث، عندما قـــرّر الصمّـــادُ ورفاقُه دخول مدينة صعدةَ بداخـــل براميل على متن سيارة «هايلوكس»، وكانت هذه الفكرةُ مغامـــرةً محفوفـــةً بالمخاطر وفرص نجاحها ضئيلـــة، لكنهـــا بعناية الله نجحت في الدخـــول إلى المدينة متجاوزةً أعينَ ألوية السلطة، ونجحت المجموعاتُ الأخرى أيضاً في الدخول بطرق مختلفة، كان بينهـــم اللواء يحيى بـــن عبدالله عيضـــة الرزامي الذي هـــو حالياً قائد أركان محور همدان.

داخـــل المدينـــة استبســـل الصمّادُ ورفاقُه ونفّذوا عملياتٍ فاجأت السلطة وأربكتها فاستخدمت كلَّ أنواع الأسلحة وحشدت الآلافَ من جنودها لمواجهة 30 مجاهداً تقريباً وخاضوا معهم معاركَ تأريخيةً استشهد خلالها عددٌ كبيرٌ من المجاهدين نســـبة إلى عددهم، والكثير يعرف كيف قامت الســـلطة بالتنكيل بجثث المجاهدين عندما قامت بربطها إلى الأطقم وســـحبها في شوارع المدينة وقام جنودُ الســـلطة بقتـــل الجرحى الذين وقعوا في الأسر بعد نفاد ذخائرِهم القليلـــة أصلاً، لكن المهمـــةَ نجحت في تحقيقِ جـــزءٍ من أهدافها، فيما لم ينجُ من مجموعة الصمّاد ســـوى الصماد نفســـه وأحدِ رفاقه وعادا إلى ســـاحةِ صبر في مديرية بني معاذ بعد أن حطّت الحربُ أوزارَها.

في الحلقـــة القادمة ســـنتعرفُ على ميادين الصمّـــاد منذ أصبحَ مطارَداً من قبل الســـلطة بعد الحرب الثانية، وصـــولاً إلى بـــروزِه كقائـــدٍ في الحرب الرابعة، وسنعرضُ ما كنا قد وعدنا به في هذه الحلقة؛ لعدمِ اتســـاعِ المساحة فيمـــا يتعلقُ بكيف تَجاوز الصَمّـــادُ محنةَ إصابتِه بالتهـــاب الدودة الزائدة والترتيبات السرّية التي مكّنته بشـــكل دراماتيكي من إجـــراءِ عمليةٍ جراحيةً فشـــلت وإجرائه عمليةً أُخْـــرَى في ظل ظروفٍ صعبـــة كان فيها ملاحَقاً ومطارَداً، وكيف كانـــت إرادتُه القويةُ وإيْمَـــانُه بمشروع المسيرة القُـــرْآنية عاملاً رئيسياً في تجاوُزِه لتلك الصعابِ والمِحَـــن.

رجلٌ مطارَدٌ في رحلة مليئة بالمعاناة في سبيل اللّه:

إن تتبُّعَ سيرةِ الرئيس الشهيد صالح الصمّـــاد أشـــبهُ بالارتقاء على ســـلّم القيم والأَخْـــلَاق والتضحية والإقدام، والتعمـــقُ فيهـــا يقودُنـــا إلى النموذج المثالي للرجل والداعية والمعلم والمجاهد الذي يجب أن يكـــونَ عليه من يتخرج من مدرسة الثقافة القُـــرْآنية التي أسّسها الشهيدُ القائد السيد حسين بدر الدين الحوثي، غير أن الشهيد الصمّـــاد كان نموذجاً اســـتثنائياً، وصدق والدُه المرحـــومُ الحاج علي الصمّـــاد الذي تحدث في تسجيل مصور عُرِضَ في الفيلم الوثائقي لقناة المسيرة «الصمّـــاد» عندمـــا قال بلُغة عفويـــة وفطرية إنه لا يوجد من قبل رجل مثل الصمّـــاد، متمنياً أن يكون هناك من بعده من هو مثلُه أو حتى أعظم، وما اســـتعرضناه نحن في صحيفة المسيرة خلال الحلقتين الأُوليـــين من تتبعنا لســـيرة الشـــهيد الصمّـــاد، وصـــولاً إلى نهاية الحرب الثانية، يؤكّـــد استثنائية ابن المسيرة القُـــرْآنية، فمن يقرأ تلك السطور وما تضمنته من أحداث جسام وتضحيات كبـــيرة قد لا يتصور أن الصمّـــاد إلى ذلك الحِين لم يكن قد تجاوز الخامســـة والعشرين من عمره.

عندما عاد الصمّـــاد ورفيقُه الوحيدُ بعد نجاتهما من العملية الاستثنائية في مدينة صعدة تزامناً مع حرب السلطة الثانية عـــلى أبناء المحافظة، إلى منطقة نشـــور بالرزامات اطّلع عن قرب على حجم الإجرام الذي مارســـته السلطةُ التي تركزت حربُها بشـــكل رئيسي على تلك المنطقة التي كانت تحتضن الســـيد العلامة بدر الديـــن الحوثي رحمه الله وثلةً من أوائل القـــادة والمجاهدين، لم تخفت عزيمةُ الصمّـــاد بل راح يفكر بالمرحلة القادمة ليس على سبيل الحرب، وإنما مضياً في نشر الثقافة القُـــرْآنية والعمل على إيقاظ الأُمَّـــة وتنبيهها بالأخطار التـــي تتعرض لها والواجبات التي عليهـــا انطلاقاً ممـــا تعلمه من الشهيد القائد -رِضْـــوَانُ اللهِ عَلَيْـــهِ- مـــا، غير أن ذلـــك الوقـــت كان صعباً للغاية، فالسلطةُ منتشيةٌ بالجرائم التي ارتكبتهـــا، معتبرة إياهـــا نصراً يرضي أمريكا عنها، فراحـــت توزع المخبرين والجنود لملاحقة المجاهدين، وهنا أصبح الصمّـــاد مطارَداً يتحَـــرّك في أوساط مجتمع سيطر على نســـبة كبيرة منه الخوف من السلطة وإرهابها، وهو ما ضاعف معاناة المجاهدين.

التقى الصمّـــاد في مرحلة ما بعد الحرب الثانية بثلـــة قليلة من رفاقه معظمُهـــم من أبناء منطقته ســـاحة صبر في بني معاذ لا يتجـــاوزون عددَ الأصابع، باحثين عن مخبأ لا تصل إليه عيونُ السلطة ومخبروها إلى أن يقضيَ اللهُ أمـــراً كان مفعولاً، فوقع الاختيار على منـــزل مهجور في ســـاحة صبر مسقط رأسه، وهو المنزل الذي -وفقاً لرواية رفاقه- كان وما يزال شـــاهداً على عظمة الشهيد الصمّـــاد ورسوخ القيم التي كان يحملها وجعلته لا يشعر باليأس رغم كُـــلّ ما حصل، بل إنها جعلته واثقاً من أن الله سينصرُ الحق الذي يحملونه عـــلى عواتقهم، مدركاً حجمَ العـــدوّ الذي يتكونُ من المشروع الكوني الصهيوأمريكي وعملائه، لكنه ورغم أنه ومن حوله لا يتجاوزون عدد الأصابع وأمثالهم المطاردون في مناطقَ متفرقة من محافظـــة صعدة، إلا أن ذلك كله لم يوهن عزيمته ولم يضعف إيْمَانـــه بصوابية المشروع الذي يمضي فيه.

خلف ذلك البيت المهجور في ســـاحة صبر كانت شقيقةُ الصمّـــاد توافيه بالطعام له ولرفاقه وهي وهم يعلمون أن ذلك العمل الـــذي يجري بسرية يعدُّ مخاطرةً كبيرةً، خصوصاً أن الســـلطة كانت لا تتوانى عن ارتكاب أية جريمة أو عيـــب بحق رجل أو امـــرأة طفلاً أو شـــيخاً كبيراً، وهكذا كان الصمّـــاد ورفاقه يتناولـــون طعامَهم على قلته ومن ثَم يعودون إلى ذلك المنزل الذي كان ملاذَهم من عيون الســـلطة ومخبريها والخائفين منها والباحثين عن مصالحَ مادية منهـــا من وراء الإبلاغ عن أماكن المجاهدين.

• قصةُ الهروب من فاطمة

استمرَّ الصمّـــادُ ورفاقُه في التخفي داخل البيت المهجور لمـــدة طويلة ولم تخفُتْ عزيمتهم أو يصِبْها الوهن، لكن هذه المرحلة لم تخلُ من المواقف الطريفة التي رواها الصمّـــاد -رِضْـــوَانُ اللهِ عَلَيْـــهِ- عـــدة مرات لمـــن رافقوه في المراحل التاليـــة، أحدُ تلك المواقف كانت حينما بدأ الصمّـــاد ورفاقُه يعتادون عـــلى التخفّي، وفي مرة اســـترخوا بعد تناولهـــم الغداءَ خلـــف البيت المهجور فطالت مدة استرخائهم حتى بدأ الناس يخرجون من بيوتهـــم وفي تلك اللحظة وفيما الصمّـــاد ورفاقـــه يتبادلون الحديثَ، وفي تلك اللحظة ظهرت طفلة تُدعى فاطمة اكتشـــفت مكانَهم فما كان من الصمّـــاد ورفاقه أن نهضوا من أماكنهم مسرعـــين إلى داخل البيت المهجـــور هاربين من «عيـــون فاطمة

الطفلة».

عاد الصمّادُ ورفاقه إلى ذلك المنزل بعد أن تناولوا غداءهم وهربوا من «الطفلة فاطمة»، وكالعادة بدأ الصمّادُ -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- يذكّر رفاقَه المجاهدين بالله ويحثهم على التمسك بمبادئهم وخطهم الجهادي، مستعيناً بقدراته المعروفة في الخطابة وغزارة ثقافته الإيْمَانية وقوة ارتباطه بالثقافة القُرْآنية، وبدأ أيضاً يؤكّد لرفاقه صحّةَ الخط الذي يمشون فيه وأن عاقبة الصبر والجهاد هي النصر على المعتدين وأعداء الأُمَّة الإسْلَامية كافة، وهنا وعلى سبيل التندر قال أحدُ رفاق الصمّاد: «كيف سننتصر واحنا بنهرب من فاطمة؟»، فضحك الجميع وظل الصمّاد يروي هذا الموقف الطريف كلما عادت به الذاكرةُ إلى الوراء، وكلما كان هناك مناسبةٌ لرواية الأحداث التي مر بها منذ انطلاقه في المسيرة وظل هذا الموقف من أكثر المواقف الطريفة التي ترسم البسمة وتجعل الصمّاد يضحك أثناء روايته لهذا الموقف.

على الرغم من التضييق على مجتمع المجاهدين من قبل السلطة وأعوانها وتشتت المجاهدين الذين تحوّلوا إلى مطاردين، علاوةً على المصاعب المادية والصحية وغيرها من الظروف التي رافقت حروب السلطة على صعدة، إلا أن المجاهدين وبينهم الشهيد الصمّاد -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- لم يجعلهم ذلك ولَو للحظة يشعرون بالإحباط، فالوقود الذي كان يحركهم أقوى من كُلّ تلك المصاعب وهنا نقصُدُ وقودَ الثقافة القُرْآنية التي جعلت الصمّاد ورفاقه يتعاملون مع واقعهم بثقة بالله وكأنهم يرون ما بعد ثورة 21 سبتمبر رأيَ العين.

• خضوعُ الصمّاد المطارَد لعمليات جراحية

ثمة مصاعبُ عارضة كانت تواجه المجاهدين في فترة ما بعد الحرب الثانية وما قبل الحرب الثالثة، أحد تلك المصاعب حدثت عندما أصيب الصمّاد بالتهاب «الدودة الزائدة» لم يكن هذا المرض وهذه المعاناة بحد ذاتها هي المشكلة بل كانت المشكلة تكمن في كيف يمكن إسعافه وإخراجه من البيت المهجور إلى أي مستشفى وكل عيون المخبرين والعسس وأعوان السلطة تطارد المجاهدين وتترصدهم؟

كانت عملية إسعاف الصمّاد تعني القبض عليه من قبل السلطة والقبض على مسعفيه من رفاقه وفي الوقت ذاته كان ترك الصمّاد يعاني الآلام تعني انتظار أن تنفجر «الدودة الزائدة»، وهذا ما كان سيؤدي إلى وفاته فما كان من رفاقه إلا أن قرّروا خوض ما يمكن وصفُها بالمغامرة عندما قاموا بالتحَرّك لإيجاد طبيب يمكنُ التنسيقُ معه لإجراء عملية جراحية للصمّاد وأن يستجيب هذا الطبيب للدواعي الإنْسَانية رغم ما قد ينجم عن ذلك من ضرر عليه فالسلطة كانت لا تتسامح مع هذه المواقف ولم تكن الإنْسَانية موجودة في قاموسها.

توجه رفاق الصمّاد نحو المستشفى الجمهوري بمدينة صعدةَ رغم ما كان يمثله ذلك من خطر وكان قسمٌ آخر منهم قد نجح في إيجاد طبيب وافق على إجراء العملية للصمّاد على أن يكونَ ذلك في الليل الذي يشهد تراجعاً للحركة داخل المستشفيات، وكان على الصمّاد في حينها مكابدةُ الآلام التي كانت تتصاعدُ في كُلّ لحظة، ومن المعلوم أن الآلام التي يتسبب بها التهاب الدودة الزائدة لا تُحتملُ ولا تهدأ.

بعد تجاوز الصعوبات، خضع الصمّاد للعملية الجراحية وكونه مطارداً من السلطة وأعوانها لم يكن بمقدوره أن يبقى في سرير المستشفى بعد إجراء العملية ولا بمقدوره العودة كباقي المرضى لإجراء جراحات ما بعد العملية، فقرّر ورفاقه التوكل على الله ومغادرة المستشفى مباشرة فيما كانت سيارة أحد المجاهدين تنتظر لتعيده ورفاقه إلى ذلك البيت المهجور الذي اتخذوا منه مسكناً يبعدهم عن أعين المخبرين.

مرت أيامٌ قليلة قضى فيها الصمّاد ورفاقه المطاردون روتينهم اليومي وتطبيق البرنامج المعروف لدى المجاهدين والمتمثل بقراءة القُرْآن وتدارس ملازم السيد حسين بدر الدين الحوثي، وكان الصمّاد على رغم من آلامه بعد العملية يواصلُ دورَه الثقافي والجهادي ولو على مستوى الدائرة الضيقة من رفاقه في ذلك الوقت، لكن حدث أمرٌ لم يكن متوقعاً فقد عاودت الآلامُ وظهر أن العملية الجراحية التي أجريت للصمّاد لم تنجح وربما بسبب الظروف الأمنية والمخاوف لم يتمكّن الطبيب الجراح من استئصال الدودة الزائدة بالكامل والآن بات على الصمّاد ورفاقه أن يكرّروا المغامرة والبحث مجدداً عن طريقة لإجراء عملية جراحية أُخْرَى وكان على الصمّاد أيضاً أن يحتمل ما لا يطاق من الآلام المبرحة.

بعد عناء نجح رفاق الصمّاد مجدداً في إيجاد طبيب جراح قَبِلَ بهذه المهمة الإنْسَانية على الرغم من مخاطرها، فسُمعةُ السلطة كانت سيئةً جداً فيما يتعلق بتعاملها مع المجاهدين أو من يتعامل معهم أو يقدم لهم أي نوع من العون ولو كان عوناً إنْسَانياً، ووقع الاختيار هذه المرة على مستشفى السلام بصعدة لإجراء العملية الثانية، ولنا أن نتخيلَ صعوبة الرحلة من بني معاذ إلى المستشفى والطريق المليء بنقاط التفتيش؛ ولذلك كانت كُلّ خطوة محفوفةً بكل أنواع المخاطر إلا أن رعايةَ الله كانت حاضرةً وتمكّن رفاق الصمّاد من إسعافه إلى المستشفى ليلاً بحسب الموعد المتفق عليه مع الطبيب الجراح.

كانت العملية الجراحية هذه المرة أخطر؛ لأَنَّها ستتم على أثر عملية لم تنجح ولأن الصمّاد لم يخضع لأي نوع من الرعاية الطبية أو الراحة بعد العملية الأولى الفاشلة.

في تلك الليلة أجريت العملية للصمّاد بنجاح؛ ولأَنها العملية الثانية كان الطبيب يؤكّد ضرورةَ أن يحظى المريضُ براحة طويلة ورعاية طبية مركزة، غير أن ذلك لم يكن ممكناً ولم يكن متاحاً من الوقت سوى من آخر الليل أي بعد إجراء العملية وحتى بداية الصباح قبل أن يبدأ الدوام الرسمي، فقضى الصمّاد سويعات قليلة في سرير المستشفى ومع شروق الشمس كانت سيارة المجاهدين تنتظرُ لتقل الصمّاد وتعيده إلى البيت المهجور في ساحة صبر بمنطقة بني معاذ، وفي تلك اللحظة بدا أن أحدَ المخبرين التابعين للسلطة قد عَلِمَ بأمر تواجد الصمّاد في مستشفى السلام وأبلغ مشغليه الذين شعروا بالسعادة، معتقدين أنهم حصلوا على صيد ثمين سيجنون منه مصالحَ كثيرة ويحصلون على مكافآت وترقيات من قبل السلطة على صنيعهم، غير أن عنايةَ الله كانت حاضرةً دائماً فقد أدرك رفاق الصمّاد أن ثمة شيئاً غريباً يحدث فتحَرّكوا بسرعة جداً، وهنا يؤكّدُ كثيرون مما عايشوا الواقعة، أنه وفيما كان الصمّاد يستقلُّ السيارة بمعاونة رفاقه كانت أجهزةُ السلطة قد وصلت إلى المستشفى، لكن الصمّاد غادر وابتعد عن الخطر وخابت آمالُ السلطة التي كانت تُمَنِّي نفسَها بالقبض على الصمّاد ورفاقه دفعةً واحدةً وتحقّق نجاحاً مجانياً.

• الصمّادُ يبادلُ الوفاءَ بالوفاء

كانت صفةُ الوفاء من أبرز سمات شخصية الشهيد صالح الصمّاد -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ-، ويروي رفاقُه أنه على سبيل المثال لم ينسَ الصمّادُ إلى حين استشهاده عدداً من الأشخاص الذين آزروه في فترات الشدائد بينهم الطبيب الجراح الذي أجرى له العملية وظل يسأل عنه ويزوره حتى بعد أن أصبح رئيساً لليمن، وظل يروي لرفاقه حجم امتنانه لهذا الطبيب.

شخصٌ آخر من بين أشخاص كُثُرٍ لم ينسَ الصمّادُ جميلَهم، وهو ابنُ عمه عبدالله الصمّاد. هذا الأخير أصيب بمرض في فترة رئاسة الصمّاد الذي علم بمرضه ورقوده في المستشفى السعودي الألماني بصنعاء فلطلب من مرافقيه الذهابَ معه إلى المستشفى لزيارة هذا المريض وفي الطريق روى لمرافقيه أن ابنَ عمه المريض الذي هم ذاهبون لزيارته كان يرعى أسرتَه ويتلمس احتياجاتها في الفترة التي كان فيها الصمّاد مطارَداً من قبل السلطة خلال الحروب الست على صعدة.

بالعَودة إلى البيت المهجور بعد نجاح العملية الجراحية، يؤكّدُ رفاق الصمّاد أن الأخير على الرغم من آلامه والمشاق التي ترافق مسيرته إلا أنه ظل مهموماً بالقضية التي غيّرت مجرى حياته، فالسلطة كانت قد أظهرت بعضَ المؤشرات على نيتها شنَّ حرب ثالثة على صعدة بعدما تنامى إلى مسامعها أن الحربَ الثانية لم تجتث كُلَّ المجاهدين وأن مشروع الثقافة القُرْآنية الذي أرساه السيدُ حسين الحوثي -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- ما يزال يتوسعُ في أوساط المجتمع، فكان الصمّادُ بموازاة ذلك يشدُّ من أزر رفاقه ويحثُّهم على التمسك بمشروع الثقافة القُرْآنية وعدم جعل المصاعب تحُدُّ من اندفاعهم وثقتهم بالله ونصره.

في الحلقات القادمة سنواصل تتبع سيرة رئيس الشهداء صالح الصمّاد -رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِ- وسنتعرف خلال الحلقة الرابعة القادمة على الدور الذي اضطلع به الصمّاد خلال الحربين الثالثة والرابعة والجهود التي قام بها خلال الحربين وما بينهما، ومعاً سنواصل اكتشاف الكثير من الجوانب في حياة شهيدنا الصمّاد الذي أحبه كُلّ اليمنيين كرئيس لليمن وأحبه مع عرفوه قبل أن يكون رئيساً، فسيرته مليئةٌ بالجهاد والإخلاص والصدق والتقوى، وهي السيرة التي أكسبته محبةَ الناس ورضا الله، فقد كان الصمّادُ خلال رئاسته يرد على الملاحظات التي تنتقدُه على عدم اهتمامه بالظهور الإعلامي بترديد هذه الآية «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا» (صدق الله العظيم). وهنا سندركُ خلالِ تتبعنا لسيرة الصمّاد عمق ارتباطه بالله وثقته به وبوعده.

السيدُ عبدالملك الحوثي في خطاب بـ الذكرى السنوية لـ استشهاد الرئيس الصماد:

نحن على استعداد وجهوزية للعودة إلى التصعيد إذَا نكث العدوُّ الإسرائيلي بالاتّفاق في لبنان وغزة

■ الأعداء يحاولون أن يعوِّضوا فشلَهم في غزة بالاستعراض الإجرامي الذي ينفّذونه في الضفة

أَعُـوْذُ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ

بِـسْـــمِ اللَّهِ الرَّحْـمَـنِ الرَّحِـيْـمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَشهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ الْمُبِين، وَأَشهَدُ أَنَّ سَيِّدَنا مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُوْلُهُ خَاتَمُ النَّبِيِّين.

اللَّهُمَّ صَلِّ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، وَبارِكْ عَلى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّد، كَمَا صَلَّيْتَ وَبَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَارضَ اللَّهُمَّ بِرِضَاكَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْأَخْيَارِ الْمُنتَجَبين، وَعَنْ سَائِرِ عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ وَالْمُجَاهِدِين.

أَيُّهَا الإِخْوَةُ وَالأَخَوَات:

السَّـلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

قال الله تعالى في القرآن الكريم: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ}[التوبة:١١١]، **صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيم.**

في الذكرى السنوية للشهيد المجاهد، أخينا العزيز الرئيس/ صالح علي الصَّمَّاد «رَحْمَةُ اللهِ تَغْشَاه»، نستذكره كأخٍ عزيزٍ مجاهد، وكشهيدٍ من القادة الشهداء، بإسهامه الكبير، وجهده وجهاده، وتقدمته وعطائه في نصرة الحق والمظلومين، وفي الدفاع عن المستضعفين، وفي دوره المتميز في مسيرة جهاده، وفي المرحلة التي تبوأ فيها مسؤوليته الكبيرة كرئيس، فكانت امتداداً لجهاده الكبير، الذي ختمه الله له بالشهادة، فنال الفوز العظيم.

وقبل أن ندخل في التفاصيل فيما يتعلق بشهيدنا العزيز، نتقدم أولاً إلى إخوتنا المجاهدين: كتائب الشهيد القسام، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، والشعب الفلسطيني بكل فصائله ومكوناته، بأحرِّ التعازي، وخالص المواساة، باستشهاد المجاهد القائد الكبير/ محمد الضيف (أبو خالد)، ورفاقه القادة المجاهدين الشهداء، الذين ارتقوا شهداء في معركة (طوفان الأقصى)، متوِّجين بذلك مسيرة جهادهم الحافلة بالعطاء، نَسْأَلُ اللهَ تَعَالَى أَنْ يَرْحَمَهُم بِوَاسِعِ رَحْمَتِه، وَأَنْ يَرْفَعَ دَرَجَاتِهِم، وَأَنْ يُعَظِّمَ أَجْرَ ذَوِيهِم، وَكُلَّ الْمُجَاهِدِين وَالْمُؤْمِنِين.

لقد كان الشهيد الكبير، قائد كتائب القسام/ محمد الضيف (أبو خالد) رَحِمَهُ الله، من القادة النموذجيين الكبار، بما حمله من قيمٍ إيمانية، وقوة إرادة، وعزمٍ وتصميم، وروحٍ جهاديةٍ عالية، ورشدٍ وبصيرةٍ، وحكمةٍ، ترجم كل ذلك في الدور الكبير، والإسهام العظيم، في البنية الجهادية الصُلبة الفولاذية، المتمثلة بـ (كتائب الشهيد عز الدين القسام)، وبالنقلات الكبيرة في الأداء الجهادي، وصولاً إلى عملية (طوفان الأقصى)، ثم الصمود الأسطوري العظيم في مواجهة العدو الإسرائيلي في معركة (طوفان الأقصى)، في أشرس جولةٍ في المواجهة للعدو، منذ بداية الصراع معه وإلى هذه المعركة.

إنَّ عظمة هذا الدور تتجلى من خلال التأمل في الظروف الصعبة، التي عمل فيها هذا الشهيد الكبير، والمجاهد القائد، في ظل الاحتلال الإسرائيلي، وما يمتلكه العدو من قدراتٍ وإمكانات، وسيطرةٍ تامةٍ على فلسطين، في مقابل الظروف الصعبة جداً للمجاهدين، من حيث انعدم الإمكانات، وبداية العمل من نقطة الصفر، ومع كل ذلك كان المسار الجهادي للشهيد القائد/ محمد الضيف مساراً تصاعدياً، من حيث البناء لكتائب القسام، كقوةٍ مجاهدةٍ فعَّالة، تتصدر الساحة الفلسطينية في فاعليتها، وفي حضورها، وفي حجم إنجازها ومستوى دورها، وفي الأداء العملياتي الناجح والهادف، الذي نَكَّل بالعدو الإسرائيلي، وألحق به الهزائم، وفرض المعادلات، وصنع الله به المتغيرات:

- **منها:** تحرير غزَّة.
- **ومنها:** إلحاق الهزائم الكبيرة بالعدو الإسرائيلي في عدَّة جولاتٍ من عدوانه الشامل.
- **ومنها:** إرغامه على تبادل الأسرى؛ نتيجةً لعمليات الأسر من جنوده في مراحل متعددة.
- **وصولاً إلى** الإنجاز العظيم في عملية (طوفان الأقصى)، التي كانت نقلةً أسست لتحولٍ كبير في مسار المواجهة والصراع مع العدو الإسرائيلي، وكانت ضربةً قوية، لم يستطع العدو الإسرائيلي التخلص من آثارها، وتأثيرها الذي كسر عظم كيان العدو، في بنيته وكيانه، كُسراً لن ينجبر بإذن الله تعالى.
- **ثم تلى ذلك تماسك كتائب القسام،** وصمودها العظيم في معركة (طوفان الأقصى)، الذي حافظ على هذا الإنجاز بتوفيق الله تعالى ونصره.

وإنَّ التماسك والثبات العظيم لكتائب القسام، بالرغم من استشهاد هذا القائد الكبير، ورفاقه القادة، وبالرغم من العدوان الإسرائيلي الأمريكي غير المسبوق، بكل وحشيته وجبروته، لثمرةٌ عظيمةٌ لجهده وجهاده، ونجاحٌ كبيرٌ لسعيه وعمله، هو ورفاقه الشهداء، في بناء بنيةٍ تبقى وتتنامى، وبنيانٍ مرصوصٍ متماسك، ففاز بالحسنيين: (النصر، ثم الشهادة)، فرحمه الله برحمته هو وكل رفاقه، وكل شهداء الأُمَّة، في فلسطين، وفي كل جبهات الجهاد.

وبالعودة إلى الذكرى السنوية لشهيدنا العزيز الرئيس/ صالح الصَّمَّاد «رَحِمَهُ الله»، فهي من مناسباتنا التي هي محطةٌ مهمةٌ للاستلهام والاستذكار، نستفيد منها الدروس في القيم الإيمانية، والروح الجهادية، والعطاء في سبيل الله تعالى، والثبات في مواجهة التحديات، مع الإجلال والتقدير لعطاء الشهداء، الذي هو عطاءٌ مُقدَّس؛ **ولـذلك** مهما قلنا، أو فعلنا، فلن نفي بحقهم؛ **وإنما جزاؤهم العظيم هو:** ما تَكَفَّل الله لهم به من عظيم الجزاء والتكريم:

- **فيما** منحهم به من حياةٍ سعيدة، وفوزٍ عظيم، كما قال «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»: {وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ (١٦٩) فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (١٧٠) يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ}[آل عمران:١٦٩-١٧١].
- **ثم** الجنة في عالم الآخرة، كما قال الله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ} [التوبة:١١١].
- **وأيضاً** فيما بارك الله به جهودهم، وجهادهم، وتضحياتهم، وعطاءهم، في خدمة قضيتهم، والنتائج التي تتحقق بذلك في عاجل الدنيا.

فحديثنا عن الشهداء والشهادة، هو حديثٌ عن قُدسية عطائهم، ورفيع منزلتهم عند الله، وهذا مُحَفِّزٌ كبير للسير في دربهم، ومواصلة المشوار في طريقهم، بما لذلك من قدسيةٍ ومقامٍ عظيمٍ رفيع، وبما له أيضاً من نتيجة مهمة، لسعادة الإنسان نفسه، وفوزه بما لا يماثله فوزٌ، في أي مكاسب تتحقق لأي بشر؛ **ولـــذلك** سمَّاه الله في (سورة التوبة) وفي (سورة الصف) بالفوز العظيم.

ثم مثل هذه المناسبات نستذكر فيها أيضاً مسؤوليتنا نحن، في الوفاء للشهداء، بالثبات على المبادئ والقيم، التي ضحّوا في سبيل الله من أجلها، فهم أصحاب قضيةٍ مقدَّسة، مسؤوليتنا هي الحفاظ عليها، وهي مسؤوليةٌ إيمانية.

فحينما نستذكر الشهيد الرئيس/ الصَّمَّاد «رحَمِهُ اللهُ»، نستذكر في شخصيته الفذَّة مميزاتٍ مهمة وملهمة:

- **منها وفي مقدمتها** -وهو العنوان الشامل، الذي تتفرع عنه بقية العناوين- **التَّوجُّه الإيماني، والانطلاقة الإيمانية، والالتزام الديني:**

وهذا مهمٌ جداً لكل إنسان، في أي موقعٍ من مواقع المسؤولية كان، وفي أي دورٍ يتحرك به في هذه الحياة، أن يكون ذلك مستنداً إلى انطلاقةٍ إيمانية، يؤمن ←

بالله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويؤمن بهدى الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، ويتحرك وفق المواصفات الإيمانية، والمبادئ الإيمانية.

- **ثم الوعي القرآني، واهتمامه بالقرآن الكريم، وبالثقافة القرآنية:**

ولـذلك كان ظاهراً في روحيته، **وفي** توجهه، **وفي** التزامه، **وفي** اهتماماته، هذا التَّوجُّه الإيماني، وأيضاً الاهتمام الكبير بالقرآن الكريم، في العناية بتلاوته، في الاهتمام أيضاً بالارتباط الوثيق به، وحمل روحيته، ثم أيضاً العناية القصوى بالثقافة القرآنية، فكان عاكفاً على الثقافة القرآنية، مهتماً بالثقافة القرآنية، متثقفاً بالثقافة القرآنية.

- **وكذلك حمل الروح الجهادية والعملية، والشعور بالمسؤولية، والنشاط الكبير في ذلك، والاهتمام الكبير بذلك:**

وهذا كان بارزاً في مسيرته الجهادية والعملية، هو إنسانٌ يتحرك وهو يحمل الروحية الجهادية، وأيضاً الروح العملية، كان نشطاً، ومهتماً، وعملياً، ودؤوباً في عمله في الليل والنهار.

- **وكذلك سعة الصدر، وقوة التحمُّل، والحلم، والروح الاجتماعية:**

وهذا كان بارزاً في علاقاته الواسعة، وتأثيره الواسع، واهتمامه بالشأن العام، واهتمامه بالناس، وفي علاقته الطيبة بالناس وبالمجتمع.

- **وكذلك في التقدير للمسؤولية في أي ميدان من ميادين العمل، والخلاص من النظرة المزاجية:**

وهذه مسألة مهمة جداً، الإنسان الذي ينطلق في سبيل الله تعالى من منطلق إيماني، مخلصاً لله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، هو ينطلق وهو ذائبٌ في الله «جَلَّ شَأْنُهُ»، يهمه العمل الذي فيه مرضاة الله تعالى؛ **ولـذلك** لديه الجهوزية أن يتحرك في أي مجال من المجالات، ليبذل فيه وسعه وطاقته، وما يمتلكه من طاقات وقدرات، في سبيل العمل في ذلك المجال بما يرضي الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى».

بينما البعض من الناس توجهاته مزاجية، حتى وهو يتحرك في إطار العنوان الجهادي والإيماني، هو يريد عملاً مُعيَّناً، يُعبِّر عن مكانة اجتماعية مُعيَّنة، أو مكانة مرموقة، أو له اعتبارات سياسية... أو غير ذلك.

لكنَّ المعيار المهم لدى الإنسان الذي ينطلق انطلاقةً إيمانيةً صادقة هو: ما الذي يحقق به مرضاة الله تعالى، ويصل به إلى رضوان الله عنه، هذا هو المهم؛ **ولـذلك** لديه الجهوزية أن ينطلق في أي عملٍ متاح، في أي مسؤوليةٍ تفترضها الظروف والواقع العملي، لديه استعداد أن يتحرك في أي مجال، بقناعة، برحابة صدر، وباهتمامٍ كبير؛ **لأنه** لا مجال للمزاجية في مسألة العمل في سبيل الله تعالى، وفي إطار المسؤوليات الإيمانية والجهادية.

وعندما تبوأ مسؤوليته كرئيس، وذلك في مرحلة حساسة جداً، في ذروة العدوان الأمريكي السعودي على بلدنا، **لم يتعامل مع موقعه كمنصب،** بل كمسؤولية؛ **ولـذلك** واصل تحركه الجهادي، وتحرَّك بالروح الجهادية، وبالقيم الإيمانية، مكثفاً من جهوده واهتمامه، ومستشعراً بحجم مسؤوليته، وكانت الأولوية له، ولكل أبناء شعبنا الأعزاء والأحرار، هي: في التصدي للعدوان؛ **ولـذلك هو ركَّز على هذه الأولوية:**

- **من خلال** اهتمامه الكبير بالمجاهدين والجبهات.
- **ومن خلال** اهتمامه الكبير أيضاً بالحفاظ على الجبهة الداخلية وتماسكها، في مرحلة هي أخطر مرحلة من مراحل الاستهداف للجبهة الداخلية، حتى تم تجاوز أكبر استهداف لها، وهو: فتنة ديسمبر.
- **وكذلك من خلال** اهتمامه الكبير بخدمة الشعب، والقرب من الشعب، وكان قربه هذا ملموساً لدى الناس.

العدوان الأمريكي، الذي نَفَّذه النظام السعودي وقوى إقليمية معه، كان لسببين:

- **الأول: هو النهج التحرري الإيماني الجهادي لثورة شعبنا اليمني في الحادي والعشرين من سبتمبر:**

فالأعداء لا يقبلون ولا يطيقون بأن يكون شعبنا حُرّاً عزيزاً مستقلاً، على أساسٍ من انتمائه الإيماني وهويته الإيمانية؛ **لأن معنى ذلك: أن** يفقدوا سيطرتهم عليه، **وعلى** موقعه الجغرافي المهم، **وعلى** ثرواته النفطية والغازية، وغيرها من الثروات التي يطمعون بها.

- **السبب الثاني: هو موقف شعبنا المنسجم مع هُويته الإيمانية تجاه قضايا أمته الكبرى، وفي مقدمتها القضية الفلسطينية، وموقفه القرآني المعادي للعدو الإسرائيلي، والمناهض للهيمنة الأمريكية:**

ولـذلك كان العدوان بتحريض إسرائيلي، وكان هذا واضحاً قبل أن يبدأ العدوان، في تصريحات للمجرم [نتنياهو]، وأيضاً لمسؤولين آخرين من كبار المجرمين الصهاينة، وفي وسائل الإعلام الصهيونية، فكان العدوان بتحريض إسرائيلي، ودفع إسرائيلي وصهيوني، وإسهام إسرائيلي في العدوان، وبإشرافٍ أمريكيٍّ تام، وهذه مسألة واضحة، ويعترف بها الأمريكيون.

وكان الدور للسعودي هو: التنفيذ والتمويل، أن يدفع الأموال، أن يُقدِّم مئات المليارات من الدولارات للخزانة الأمريكية، وإلى بنوك الأمريكيين وجيوب الأمريكيين والصهاينة، هو ومن تحالف معه من القوى الإقليمية.

أمَّا دور خونة البلد، فكان هو: القتال ضد شعبهم؛ **لتمكين** أعدائه من احتلاله، والسيطرة عليه، وإخضاع هذا الشعب للأمريكي ولأدواته الإقليمية.

الأمريكي أشرف على العدوان بشكلٍ كامل؛ ولـذلك هو المتحمل الأول لوزر العدوان، وما كان فيه من جرائم القتل والإبادة، والتدمير الشامل لبلدنا، وهذا لا يُعفي أدواته عن المسؤولية في ذلك، هي مسؤولةٌ بكل المسؤولية معه وإلى جانبه.

نحن في هذا السياق نعتبر الأمريكي هو المسؤول الأول، ويشترك معه في المسؤولية أدواته الإقليمية، في الاستهداف للشهيد الرئيس/ صالح علي الصَّمَّاد «رَحْمَةُ اللهِ تَغْشَاه»؛ **لأن الأمريكي:**

- **لا يطيق ولا يتحمل هذا النوع من الأشخاص أن يكون في هذا الموقع من مواقع المسؤولية:**

لا يقبل الأمريكي ولا يتحمل أن يكون هناك رئيس، أو زعيم، في أي بلدٍ من بلداننا العربية والإسلامية، هو حرٌّ، لا يقبل بالخنوع لأمريكا، ولا يستسلم لأمريكا، للأمريكي تفصيل معيَّن، ومقاس معيَّن، يريد أن يكون عليه كل الزعماء في العالم العربي والإسلامي: يريد أن يكونون خانعين له، مطيعين له، موالين له، مستسلمين له، يقبلون بكل إملاءاته، يُقدِّمون ثروات شعوبهم له، وفي نفس الوقت يفتحون له كل شيء: المجال لانتهاك السيادة، لاحتلال الأرض، لأن يكون له قواعد عسكرية أينما يشاء ويريد، وأن يخترق كل المجالات في بلدانهم، بإملاءاته في كل المجالات: في المجال السياسي، في المجال التعليمي والتثقيفي والخطاب الديني، وفي الجانب الاقتصادي، أن يتدخل في كل شيء، دون أي ممانعة أو اعتراض.

هذه النوعية من الرؤساء، والزعماء، والأمراء، والملوك، والقادة، الذين يكونون عبارةً عن مسؤولي أقسام شرطة للأمريكي، في الاهتمام بما يريده عسكرياً، أو أمنيا، وأن يكونوا مُنفِّذين له في أي أجندة يريد تنفيذها في المنطقة: يثيرون الحروب، يشتغلون على الأزمات، يثيرون الفتن، يعملون على بعثرة أبناء الأُمَّة... يشتغلون لتنفيذ أي أجندة عدائية لتدمير الأُمَّة، ويهمهم مصالحه قبل مصالح شعوبهم وأوطانهم، لها الاعتبار الأول قبل كل شيء، هذا النوع من الزعماء يعجبه، ويريد أن يكونوا هكذا، فعندما يرى حالةً مختلفة في هذا البلد أو ذاك، هو لا يطيق ذلك، يصبح من أجندته ومن خططه كيف يتخلص من أي زعيم، أو قائدٍ، أو رئيسٍ أو ملكٍ... أو بأي صفةٍ كان، هو حُرٌّ، لا يريد أحرار، يريد خانعين؛ **ولـذلك** سعى الأمريكي إلى استهداف الشهيد الصَّمَّاد.

- **وأيضاً أراد أن يتخلص من الدور الفاعل الذي كان عليه الشهيد الصَّمَّاد «رَحْمَةُ اللهِ تَغْشَاه»:**

دوره الفاعل من موقعه كرئيس، بما يمتلكه من روحية وقيم، ومبادئ ومؤهلات، سخَّر فيها كل طاقات للتصدي للعدوان، واستنهاض الشعب، وتوجيه الإمكانات الرسمية والشعبية في أطار التصدي للعدوان.

- **وأراد أيضاً أن يكسر إرادة ومعنويات شعبنا اليمني العزيز.**

هذه الأسباب الثلاثة في مقدمة الأسباب، التي جعلت الأمريكي حريصاً على استهداف الشهيد الصَّمَّاد مع أدواته الإقليمية.

مع ذلك فشل، فشل العدو في تحقيق أهدافه، وكان استشهاد الشهيد الصَّمَّاد «رَحْمَةُ اللهِ تَغْشَاه» من أكبر الحوافز لشعبنا العزيز في التضحية والثبات، وزادت من ثبات شعبنا، من استبساله، من صموده.

كما هو الحال لشهادة كل الشهداء من أبناء شعبنا العزيز، من الشخصيات البارزة في البلد، من مختلف الفئات؛ **لأنَّ** شعبنا قَدَّم الشهداء بعشرات الآلاف، من مختلف فئات أبناء الشعب من: علماء دين، وقادة عسكريين وأمنيين، وشخصيات أكاديمية، وشخصيات اجتماعية، وكبار، وشباب... كل أحرار وأبطال البلد، الذين ارتقوا شهداء وهم يؤدُّون مسؤوليتهم الإيمانية والجهادية، في مواجهة العدو والتصدي لعدوانه، وكان منهم من قدَّموا أنفسهم في سبيل الله تعالى، وقَدَّموا جهداً كبيراً ما قبل ذلك في التصدي للعدوان في مرحلة العدوان، وهناك أيضاً من الشهداء من استشهدوا باستهدافٍ من العدو أيضاً، ما قبل إعلان العدوان على بلدنا، في إطار عمليات الاستهداف: عمليات اغتيالات،

■ الأعداء يهدفون إلى تصفيةِ القضية الفلسطينية وتهجير الشعب الفلسطيني واستقطاع الضفة وغزة

عمليات تفجيرات، نفَّذها الأعداء، وكانت إرهاصاً للعدوان على بلدنا.

قوافل الشهداء من أبناء شعبنا العزيز، بإسهامهم، وبركة تضحياتهم، وبجهود الجرحى والأسرى، ومعاناتهم، وصبرهم، وبجهود المرابطين الصادقين، ومن خلفهم من أبناء شعبنا، الذين أسهموا بكل الجهود في التصدي للعدوان، وفي العمل على تحقيق الهدف المنشود، في حُرِّيَّة شعبنا وبلدنا واستقلاله، كتب الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» بفضله النصر.

وأيضاً بالاستلهام للدروس من جهاد قوافل الشهداء، ومن أخلاقهم، ومن تضحياتهم، هم مدرسةٌ معطاءة، نتزود منها العزم والبصيرة، وتحيي فينا الروحية الجهادية باستبسالٍ وتفانٍ؛ **ولـذلك من المهم:**

- **الاستمرار في كل الأنشطة المتعلقة بالشهداء،** من القادة ومن غيرهم، كل الشهداء لهم إسهامهم العظيم، ودورهم الكبير، وهم بكلهم مدرسةٌ عظيمة.
- **الاهتمام المستمر بإنتاج الوثائقيات،** عن سيرتهم، وذكراهم، وتضحياتهم، ومن المهم التنوع في الإنتاج فيما يتعلق بذلك: وثائقيات، وكذلك كتابات، برامج... كل الأشكال والقوالب الفنية التي يستفاد منها في هذا الجانب.
- **العناية المستمرة بروضات الشهداء، وبالزيارة لها،** وهذا له أثره الكبير على المستوى الوجداني، فنحن مثلما نتأثر عندما نتابع فيما يتعلق بالمنتجات من الوثائقيات وغيرها، التي تحكي لنا عنهم، وعن سيَّرهم، وعن أخلاقهم، وعن صبرهم، وعن ما كانوا عليه روحية إيمانية، وعن عطائهم... وغير ذلك، أيضاً نتأثر عندما نزور روضات الشهداء.
- **أيضاً الاستمرار فيما يتعلق بإبراز دورهم،** من خلال تسمية شوارع مهمة، أحياء مهمة، مؤسسات، مراكز... وغير ذلك، بأسمائهم، هذا له أهمية أيضاً في لفت النظر والتذكير بهم؛ **وبالتالي** بما يحملونه من قيم وروحية، وما قدَّموه من إسهامٍ عظيم فيما يتعلق بحرِّيَّة هذا الشعب وكرامته، ودفع الأعداء عنه.

شعبنا العزيز بما قدَّمه من شهداء ينعم الآن بالحُرِّيَّة الحقيقية، في مقابل ما خسره الآخرون، شعبنا قدَّم عشرات الآلاف من الشهداء، والآخرون خسروا عشرات الآلاف ممن قدموهم قرباناً للأمريكي والإسرائيلي، واسترضاءً لأمريكا وإسرائيل؛ **أمَّا** نحن فشعبنا قدَّم شهداءه في سبيل الله تعالى، قرباناً إلى الله «جَلَّ شَأْنُهُ»؛ **ولـذلك** شعبنا ينعم بالحُرِّيَّة، الحُرِّيَّة الحقيقية، وعلى أساسٍ من هويته الإيمانية، وهذه نعمة عظيمة جداً، نعمةٌ كبيرة، **من أعظم نعم الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أن نكون أحراراً، لا نخضع إلا لله «جَلَّ شَأْنُهُ»، أحراراً لا نُعَبِّد أنفسنا للطاغوت؛**

■ هناك مسؤوليةٌ حقيقيةٌ على هذه الأُمَّـة تجاه المقاومة وأيُّ دعمٍ للأمريكي هو دعمٌ للإسرائيلي

ولـذلك في إطار هذه الحُرِّيَّة الحقيقية تمكَّن شعبنا العزيز من أن يتحرك في إسناد الشعب الفلسطيني ومجاهديه، في معركة (الفتح الموعود والجهاد المقدس)، في إسناد الشعب الفلسطيني ومجاهديه في معركة (طوفان الأقصى)، إسناداً تميَّز به عن كل البلدان، تحرَّك رسمياً وشعبياً بفاعليةٍ عالية، وسقفٍ عالٍ، وزخمٍ هائل، واستمرارٍ وثبات، بالرغم من كل الضغوط، والحملات، والعدوان، والحصار.

وهذا ما تحتاج إليه أُمَّتنا بكلها: تحتاج إلى الحُرِّيَّة، هذا شيءٌ أساسيٌّ، بالنظر إلى هويتها، وانتمائها، ومسؤوليتها، نحن أُمَّةٌ ننتمي للإسلام، المبدأ الذي يقوم عليه الإسلام بكله هو: مبدأ تُعبِّر عنه الشهادة بأنه (لا إله إلا الله)، وألَّا نُعبِّد أنفسنا إلا لله، وأن نتحرر من العبودية لكل الطواغيت؛ **ولـذلك** هذه المسألة ذات أهمية كبيرة فيما يتعلَّق بانتمائنا الديني، وكل حالة خضوع للأعداء، للطاغوت والاستكبار، هي انتقاص وارتداد وتراجع في هذا المبدأ الأول من المبادئ الإسلامية والدينية، وهي على حسابه، **حالة الخضوع لأمريكا، والطاعة لأمريكا ولإسرائيل، هي تعبيدٌ للنفس لهم، وانتقاصٌ على حساب هذا الانتماء؛** ولـذلك المسألة خطيرة جداً، تمسّ بالمبادئ، وبالثوابت الدينية، والأسس الدينية.

وأُمَّتنا أيضاً بحاجةٍ إلى الحُرِّيَّة، وإلى الخلاص من هيمنة أعدائها، بالنظر إلى مستوى التحديات والمخاطر التي تهددها من جانبهم؛ لأن الخنوع لهم لا يمثِّل حلاً لأُمَّتنا، ولا يدرأ المخاطر عنها، بل يساعد الأعداء إلى أن يتمكَّنوا أكثر وأكثر من نجاح مؤامراتهم، ومخططاتهم، ومشاريعهم، وأجندتهم التي هي تدميرية وعدوانية ضد أُمَّتنا، **فأُمَّتنا بحاجة إلى أن** تتحرر، **وأن** تستشعر مسؤوليتها، **وأن** تخرج من حالة الجمود.

أعداؤنا حاقدون، أعداؤنا كأُمَّة مسلمة (أمريكا، وإسرائيل، والصهيونية، واليهود) حاقدون، يحملون الحقد الشديد جداً ضد أُمَّتنا، وعبَّرت جرائمهم الرهيبة جداً في غزَّة على مدى حقدهم، كيف كانوا يتعاملون مع الشعب الفلسطيني في غزَّة؟ عدوانية شديدة جداً تُعبِّر عن منتهى الحقد، وطامعون أيضاً، هم طامعون في هذه الأوطان، وفي ثرواتها، وفي موقعها الجغرافي، ومتوحشون ومجرمون، فعلاً لا يعطون أي اعتبار لا لحقوق إنسان، ولا لقيم، ولا لأخلاق، ولا لقوانين... ولا لأي شيء، يرتكبون أبشع، وأفظع، وأسوأ، وأقسى الجرائم، حتى بحق الأطفال، وبحق النساء، وبحق الطاعنين في السن، **والتفاصيل كثيرة عن أنواع الجرائم التي ارتكبوها في قطاع غزَّة:**

- **يرسلون الكلاب البوليسية** على العجائز (الطاعنات في السن)، وَهُنَّ في حالة المرض؛ لينهشوا لحمهن وَهُنَّ على قيد الحياة، وعلى الرجال أيضاً الطاعنين في السن من المرضى والمقعدين أيضاً؛ ليفعلوا ذلك.
- **يغتصبون،** يرتكبون جرائم الاغتصاب، دون أي حياء، ودون أي وازع أخلاقي، أو إنساني، أو قانوني... أو غير ذلك.
- **يرتكبون جرائم القتل** بدمٍ بارد، يقتلون الأطفال، كانوا يقتلون بعض الأطفال بالرصاص الحي، ويتعمدونهم بالقتل بدمٍ بارد؛ **أمَّا** ما أبادوه بالقنابل الفتَّاكة، التي هي لتدمير المنشآت الخرسانية، واستخدموها على النازحين في خيمهم القماشية، والقنابل الحارقة... وغير ذلك.
- جرائم التجويع...

كل أصناف الجرائم، العالم سمع على مدى خمسة عشر شهراً بأنواع كثيرة من أبشع، وأفظع، وأقسى، وأسوأ الجرائم، فهم مجرمون.

ولـذلك ما يمكن أن يتوقفوا عنه في مؤامراتهم على أُمَّتنا، وفي حقدهم عليها، هو فقط ما يعجزون عن فعله؛ أمَّا ما يمكنهم أن يفعلوه، فلن يترددوا من فعله، ليس هناك لا جانب إنساني، ولا أخلاقي، ولا قيمي، ولا قانوني، ولا لاعتبار لمنظمات أو غيرها يمكن أن يتورَّعوا عن فعل شيءٍ يقدرون على فعله من مؤامراتهم ضد أُمَّتنا، لكن عندما يكون هناك عائق، عندما يكون هناك ما يصل بهم إلى العجز عن تنفيذه؛ فهم يتركون ما يتركونه لعجزهم عن ذلك.

الإسرائيلي والأمريكي معاً، أرادا بعدوانهم الوحشي الإجرامي على قطاع غزَّة:

- إنهاء المقاومة.
- والقضاء على المجاهدين.
- وتهجير أهل غزَّة.

وكان هذا شيء واضح، وفي مقدِّمة مشروعهم، المشروع القديم الذي ليس بجديد؛ **وإنما** يتحرَّكون فيه وفق مراحل؛ **ولـذلك** لا يزال [ترامب] حتى الآن يردد ويكرر الكلام عن تهجير أهالي غزَّة إلى الأردن وإلى مصر، هذا هدفهم، هدفهم: الإبادة، والسيطرة التامة، والتهجير الكامل للشعب الفلسطيني من قطاع غزَّة؛ **وإنما** أعاق ذلك ويعيق ذلك صمود الشعب الفلسطيني، الصمود العظيم الأسطوري للشعب الفلسطيني، ولمجاهديه، ولشهدائه؛ **ولذلك** لو أتيح لهم أن يتحقق هذا الهدف، ولم يصمد الشعب الفلسطيني هذا الصمود العظيم؛ **لكانوا** فعلوا ذلك، وانتقلوا إلى الخطوات التالية، **لديهم أهداف واضحة كأعداء، وهم يسعون بجدٍّ لتنفيذها:**

- **على مستوى فلسطين، ومعروف ما يريدونه في فلسطين:**
  - **في مقدِّمة ما يستهدفونه في فلسطين:** المسجد الأقصى والقدس، وهذه مسألة واضحة، موقفهم في هذه المسألة موقف عقائدي، وهو أيضاً بالنسبة لهم هدفاً أساسي، يتمسَّكون به، ويسعون إلى تحقيقه.
  - **هدفهم أيضاً** استقطاع الضفة الغربية بشكل نهائي، وما يفعلونه في هذه المرحلة في الضفة الغربية من عدوان، يحاولون أن يعوِّضوا به ما خسروه في غزَّة، وما سقط عليهم في غزَّة من: الغرور، والطغيان، والكبر، فيحاولون أن يعوِّضوا ذلك بالاستعراض الإجرامي، الذي ينفِّذونه في الضفة، لكن لهم أيضاً هدف: استقطاع الضفة بشكلٍ كامل.
  - **واستقطاع** غزَّة بشكلٍ كامل.
  - **وتهجير** الشعب الفلسطيني.
  - **والمصادرة** لكل فلسطين، وتصفية القضية الفلسطينية بكلها: على مستوى المقدَّسات، على مستوى الشعب الفلسطيني، والتهجير للشعب الفلسطيني، وأيضاً المنع لعودة اللاجئين الفلسطينيين من خارج فلسطين، وتوطينهم حيث هم، في البلدان التي هم لاجئون فيها.
- **ثم على مستوى المشروع الصهيوني الذي يحمل عنوان [إسرائيل الكبرى]:**

ولـذلك لا يزال العدو يماطل في تنفيذ الاتِّفاق في لبنان، وهو مستمرٌ في ممارساته العدوانية هناك:

- التدمير المستمر للمنازل، والنسف لها.
- وتجريف الأراضي الزراعية، وقلع أشجار الزيتون المعمِّرة.

- وكذلك الاستهداف للأهالي، وتنفيذ غارات عدوانية.

ثم أيضاً هو يؤكِّد على أنَّه سيستمر في احتلاله لما احتله في سوريا، ويسعى باستمرار إلى تثبيت تواجده هناك.

وأطماع العدو واضحة، كلما تهيَّأت لها الظروف، أو رأى المجال مفتوحاً أمامه؛ لن يتردد في الإقدام على أيِّ خطوة عدوانية، **من** احتلال ومصادرة للأرض والأوطان، **من** قتل لأبناء هذه الأُمَّة، **من** ارتكاب أبشع الجرائم، وتنفيذ مختلف المؤامرات المتنوعة التي يستهدف بها أُمَّتنا؛ **ولذلك العائق الحقيقي للعدو تجاه كل مؤامراته بأنواعها، ومساراته العدوانية المتعددة، العائق هو: التصدي له، بالجهاد في سبيل الله تعالى، وبالمقاومة.**

دور المقاومة الفلسطينية بكل فصائلها، وفي مقدِّمتها: كتائب القسَّام، وحركة المقاومة الإسلامية حماس، ومعها سرايا القدس، ومعها الجهاد الإسلامي... وبقية الفصائل في أذرعها العسكرية، وعلى المستوى السياسي والعام، **دورها الآن أنها في الخندق الأول،** تحمي هذه الأُمَّة، معركتها هي معركة كل الأُمَّة.

العدو الإسرائيلي لو نجح خلال معركة (طوفان الأقصى) في التخلُّص من المقاومة الفلسطينية، وما قبل ذلك في المراحل الماضية؛ **لكان** قد اتَّجه إلى البلدان المجاورة بدون تردد، هل كان سيحترم الاتِّفاقيات السابقة مع الأردن، أو مع مصر، أو مع لبنان؟! لم يكن ليحترم أي شيءٍ من ذلك، وواضحٌ ما يفعله في سوريا، لا يحترم أية اتِّفاقيات، هو يعمل على صناعة فرص، ويستثمر الفرص عندما تتوفر لتحقيق أهدافه، وهي كما قلنا: أهداف عدوانية، يسعى لتنفيذ مشروعه الصهيوني، فالمقاومة الفلسطينية والإخوة المجاهدون في فلسطين لهم الدور الأول، وكذلك حزب الله في لبنان، والمقاومة في لبنان، الدور الأول في حماية الأُمَّة كل الأُمَّة، من خطرٍ يستهدفها، ما يستهدفها بالاحتلال المباشر لرقعة جغرافية واسعة، في إطار المشروع الصهيوني [إسرائيل الكبرى]، وما يستهدف بقيتها بالإخضاع والسيطرة عليها، فهو عدوٌ يتَّجه -كما قلنا- يتَّجه بمشروع عدواني ضد هذه الأُمَّة، والعائق أمامه هي المقاومة.

المقاومة ليست فقط عائقاً للعدو الإسرائيلي، وعاملاً أساسياً في أنَّه لم يصل بكل شرِّه في البلدان؛ لأنه انشغل بهذه المقاومة، انشغل بهؤلاء المجاهدين؛ **وإنما** أيضاً أثبتت فيما كانت عليه من ثبات، وما أمدَّها الله به من عون ونصر، أنَّها في مستوى أن تلحق به الهزيمة، وتحقق الانتصار للأمة، لو قامت الأُمَّة بما عليها من مسؤوليةٍ أمام الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»، في الوقوف مع هذه المقاومة، ودعمها، واحتضانها، ونصرتها.

المقاومة، بالرغم من الإمكانات الصعبة، والخذلان من معظم الأنظمة، وكان الموقف الرسمي الداعم لها بحقٍّ وجدّ، هو حالات استثنائية في الأنظمة العربية والإسلامية: الجمهورية الإسلامية في إيران لها دورٌ بارز وواضح، يعترف به العدو والصديق، في إسناد المجاهدين في فلسطين والمجاهدين في لبنان، دعمهم، إعانتهم بكل أنواع الدعم، وبقية الأنظمة حالات نادرة، بلدنا برز رسمياً وشعبياً بكل ما يستطيع في هذا السياق.

■ المجاهدون في فلسطينَ ولبنانَ هم المِترسُ الأولُ للأُمَّـة الإسلامية

التعاطف الشعبي معلوم في كل العالم العربي والإسلامي، لكن هذا التعاطف لا يكفي لوحده، عندما لا يترجم إلى مواقف عملية، وإلى دعمٍ حقيقيٍّ، وإسنادٍ حقيقي، وهذا هو الشيءُ الغائب في واقع الأُمَّة: أنَّ الكثير من الأنظمة الرسمية لم يتحرك بِجِدِّيَّة لتقديم الدعم الحقيقي، لا على المستوى السياسي، ولا على المستوى المادي، ولا على المستوى العسكري... ولا بأي مستوى، مواقف شكلية في أغلبها، عبارة عن قمم تُصدر بيانات لا أكثر، دون أي جهد عملي، أو دعم حقيقي.

فالمقاومة والمجاهدون في فلسطين ولبنان، هم بالمستوى الذي يمكن أن يحقق للأمة كل الأُمَّة الانتصار الكامل والتاريخي على العدو الإسرائيلي، لو وقفت هذه الأُمَّة معهم الوقفة الصادقة، العملية، الجادَّة، وقدَّمت لهم الدعم، بمثل ما تقدِّمه أمريكا والغرب للعدو الإسرائيلي: الدعم بالسلاح، الدعم بالمال، الدعم بالموقف السياسي، والموقف الاقتصادي... الدعم بكل أشكاله وأنواعه؛ **ولـذلك** هناك مسؤولية حقيقية على هذه الأُمَّة، وتبقى هذه المسؤولية قائمة، تنصُّل الأنظمة الرسمية عنها؛ يُحَمِّلها الوزر والذنب الكبير أمام الله «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى»؛ **أمَّا** وزر المتواطئين مع العدو الإسرائيلي، والداعمين له، والداعمين للأمريكي؛ **لأن** الدعم للأمريكي هو دعمٌ للإسرائيلي بالواسطة، **كل دعم لأمريكا؛ تستفيد منه إسرائيل،** عندما تقدَّم مئات المليارات من ثروات هذه الشعوب للأمريكي، هو يقدِّم منها أيضاً مئات المليارات، يقدِّم من خلالها السلاح، القنابل التي تقتل الشعب الفلسطيني، يتحرَّك من خلالها لاستهداف الشعب الفلسطيني والشعب اللبناني، والمجاهدين في فلسطين وفي لبنان، فالمسؤولية كبيرةٌ على هذه الأُمَّة.

النجاح الذي تحقق لإخوتنا المجاهدين في فلسطين، ويقابله الفشل المطلق للإسرائيلي، والإسرائيليون يعترفون بأنهم فشلوا فشلاً كبيراً في قطاع غزَّة، وما تحقق من نجاحٍ هو بالرغم من حجم الخذلان من معظم الأُمَّة، وتواطؤ البعض من الأنظمة والقوى؛ **ولـذلك** فالمشهد ولا يزال في مسار تنفيذ الاتِّفاق، وظهور المجاهدين، وإدارة عمليات التبادل للأسرى، وخروج الأسرى الفلسطينيين معززين مكرَّمين، رافعين لرؤوسهم، هو مشهد للفشل التام للعدو الإسرائيلي، ومعه الأمريكي، فشلٌ مشترك، كلاهما تعاونا في العدوان على غزَّة، وهو شاهد على جدارة هذه المقاومة، بالوقوف معها، والتأييد لها، والمساندة لها؛ **لأنها** جديرة بأن يحقق الله على يديها الانتصار الكبير للأمة؛ **إنما** التقصير من الأُمَّة، من معظم الأنظمة ومن معظم الشعوب، في أن يقفوا الوقفة الجادَّة معها.

مشهدٌ واضح في قطاع غزَّة، يسوء العدو الإسرائيلي، وفعلاً كل هذه الأيام، كلما ظهر المجرم [نتنياهو] في كلمات له، أو في أي مناسبات له، يظهر والاستياء بادٍ على وجهه، الإعلام الإسرائيلي يوبِّخه، السياسيون يوبِّخونه، الكل يوبِّخه في إسرائيل، الكل يشهد على فشله، وهو فشلٌ لهم جميعاً، لكيانهم المجرم، فشلٌ لهم جميعاً، وفشلٌ واضح، وأصبح يسمونه هم بـ [الفشل المطلق]، مقابل ما كان يقول عنه المجرم [نتنياهو] بـ [النصر المطلق]، وما كان يردده المجرم [نتنياهو] عن تغيير ملامح الشرق الأوسط، وفعلاً كان يطمح إلى ذلك، ولكن أين كان المصدُّ الأول، والعائق الأول، والمترس الأول للأمة الإسلامية بكلها؟! كان هم المجاهدون في قطاع غزَّة، ومعهم المجاهدون في لبنان.

العدو الإسرائيلي لو تخلص من المجاهدين في قطاع غزَّة، وتمكَّن من تحقيق أهدافه في تهجير الشعب الفلسطيني من غزَّة؛ لتَّجه فعلاً إلى تغييرات كبيرة، لكن في مقابل ما كان يقول عنه المجرم [نتنياهو]: [تغيير ملامح الشرق الأوسط]، يرى ما يجري في قطاع غزَّة في داخل فلسطين، وهي ملامح أخرى، مشاهد أخرى، مشاهد انتصار للشعب الفلسطيني ومجاهديه، ومشاهد فشل مطلق وتام له، يخزيه، ويُبيِّن أنَّه لم يستفد من كل ذلك الإجرام الفظيع، الذي صفَّق له عليه الكونغرس الأمريكي عشرات المرات من وقوف، لم ينفعه بشيء، كل ذلك الإجرام الفظيع جداً لم يحقق له النتائج؛ **ولـذلك** هو يحاول أن يعوِّض ذلك بالاعتداءات والجرائم في الضفة الغربية، وهناك مسؤولية على الأُمَّة، لمناصرة الشعب الفلسطيني تجاه ما يقوم به العدو الإسرائيلي من اعتداءات في الضفة، ومسؤولية على السلطة الفلسطينية؛ **لأنها** بدأت هي في الضفة الغربية، وبالذات تجاه مخيم جنين ومدينة جنين، بالاعتداءات التي مهَّدت للعدو الإسرائيلي الكثير من الجرائم.

نحن من جانبنا نأمل أن يتم استكمال تنفيذ الاتِّفاق في غزَّة وفي لبنان أيضاً، في لبنان يحاول العدو الإسرائيلي أن يماطل، ونحن في هذا المقام نُشِيد بإعزازٍ وإكبارٍ وإجلال ما قام به أبناء الشعب اللبناني في جنوب لبنان، من تحرّكٍ عظيمٍ ومقاوم لاستعادة قراهم، واستعادوا عدداً مهماً من القرى والبلدات، وقدَّموا التضحيات الكبيرة، تحرَّكوا رجالاً ونساءً، كباراً وصغاراً، بروحيةٍ جهاديةٍ متفانية ضد العدو الإسرائيلي، قدَّموا أنفسهم، وقدَّموا التضحيات وهم يطردونه من تلك القرى والبلدات، في تمسكهم بالحقِّ الواضح، بالقضية المُحِقَّة والعادلة؛ **ولـذلك يجب** على الأُمَّة أيضاً أن تقف معهم، ونحن على استعدادٍ وجهوزية في حال نكث العدو بالاتِّفاق، وعاد إلى التصعيد (في غزَّة، أو في لبنان)، نحن مستعدون أيضاً أن نعود إلى التصعيد ضد العدو الإسرائيلي، ومستعدون للتحرك الفوري في العمليات بإذن الله تعالى.

مسارنا، مع مراقبة تنفيذ الاتِّفاق والمتابعة، هو البناء، وهو الاستعداد، كما قال الله تعالى: {وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ}[الأنفال:٦٠]، مسارنا هو العمل الدؤوب، والبناء المستمر؛ **لأن** هذا هو المطلوب، وهو الذي يرتقي بالأُمَّة أساساً إلى أن تكون في مستوى التصدي للأعداء، ومواجهة التحديات والمخاطر، بل ويصل بها إلى المستوى المتقدِّم، في التصدي للأعداء بفاعلية، وأن يحقق الله لها الانتصارات؛ **أمَّا** مع التخاذل، **أمَّا** مع الانصراف عن المسؤولية في الإعداد والاستعداد؛ **فـذلك** له تأثيراته السلبية.

نحن رأينا ثمرة البناء المستمر والعمل الدؤوب في غزَّة، **وفي** لبنان من خلال المقاومة، ومن خلال حاضنتها الشعبية المضحية؛ **ولـذلك** ندرك أهمية هذا الأمر بالنسبة لنا، وبالنسبة لكل أُمَّتنا.

فِي خِتَامِ المَطَافِ نَسْأَلُ اللهَ «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى» أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُم لِمَا يُرْضِيهِ عَنَّا، وَأَنْ يَرْحَمَ شُهَدَاءَنَا الأَبْرَار، وَأَنْ يَشْفِيَ جَرْحَانَا، وَأَنْ يُفَرِّجَ عَنْ أَسْرَانَا، وَأَنْ يَنْصُرَنَا بِنَصْرِه، إِنَّهُ سَمِيعُ الدُّعَاء.

وَالسَّـلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ.

الله أكبر
الموت لأمريكا
الموت لإسرائيل
اللعنة على اليهود
النصر للإسلام

قاطعوا
البضائع الأمريكية
و
الإسرائيلية

رئيس التحرير
صبري الدرواني

المسيرة

العدد
(2077)

الاثنين
4 شعبان 1446هـ
3 فبراير 2025م

نحن في جهوزية مُستمرّة للتدخل الفوري في أي وقت يعودُ التصعيدُ والحصار على غزة.. ولو تهيَّأت الظروفُ لشعبنا لتم تفويجُ مئات الآلاف للجهاد في سبيل الله.

السيد/ عبد الملك بدرالدين الحوثي

كلمة أخيرة

الرئيس الشهيد.. فقيدٌ بحجم الوطن

طارق مصطفى سلام*

رَجُـلُ المسـؤولية والقائد المجاهد الأمين الرئيس الشهيد صالـح الصمَّاد، اسـمٌ ما أن يُذكَـرَ في مسـامع اليمنيين إلا واشتاقت إليه القلوب والأفئدة وتبادرت إلى الأذهان بسـاطة وشـجاعة ذلك البطل المجاهد الذي جسّد بقيادته لهذا الوطن كُـلَّ صفات ومناقب الصالحين؛ فكان بذلك رمزًا خلَّده اليمنيون وسطَّروا مناقبَه على مر السنين رغم الجراح والآلام التي أدخلها العدوان السعوديّ إلى كُـلّ بيت وتسـبب بها على مدى عشرة أعوام إلا أن جريمة اغتيال الرئيـس الصماد كان لها الأثر البالغ في نفوسـهم؛ لما حمله الرئيس الشهيد من محبة وتقدير واحترام في نفوس الجميع حتى أعدائه.

تلك حقيقة لا ينكرها إلا منافق أو مريض، كم أن الخسارة التي فقدتها اليمن واليمنيـون برحيل هذا القائد قد أصابت الجميع في مقتل وكأن أحلامهم قد تحطمت وآمالهم العظيمة قد دُفِنَت برحيل الرئيس الشهيد، وهذا إن دل فَـإنَّما يدل على الثقة التي منحها اليمنيون للشـهيد الصماد فكان مخلصًا للأمانة وفيًّا للمبدأ والمسـؤولية الكبيرة التـي تقلدها وفق إجماع سياسي ووطني وشـعبي غير مسبوق على شخصية استثنائية سـجَّلت حضورًا لافتًا ومواقفَ نضالية مشهودة، حملت على عاتقها مهامَّ ومسؤوليات جسامًا؛ مِن أجلِ حرية واليمن واستقلاله.

وبرغم أن الفترة الزمنية التي تولى فيها الرئيس الشـهيد كانت محدودة وقصيرة ورغم التحديات والمخاطر التي كانت تحيط ببلادنا في ظل عدوان وحصار جائر قتل البشر ودمّـر الشجر والحجر ونال من كُـلّ مناحي الحياة إلا أن الشجاعة والمسؤولية التي تحلى بها الرئيس الشهيد كانت محط أنظار ودهشة العالم أجمع؛ نظرًا لحجم المخاطر والتحديات وشحة الموارد والتي تجعل من هذه المهمة الوطنية محل ترهيب لكل من تولى إليه هكذا مسـؤولية في ظل ظروف معقدة وقاسية؛ ولذا فانطلاقًا من إيمانه والتزامه الديني الصادق تولى الرئيس الشـهيد تلك المسـؤولية وحمل أمانة ورعاية هذا الشـعب وخدمة مصالحه فكان خير من حمل أمانة هذا الشعب رحمة الله عليه.

في هـذه الذكرى الأليمـة يتذكر شـعبنا اليمني المجاهد والصابر هذه الشـخصية القرآنيـة والقيادية الناجحة التي تخرجت من مدرسة آل البيت -عليهم السلام- والقرآن الكريم وتتلمذت على أيـدي أولياء الله وأحفـاد الحبيب المصطفى رضـوان الله عليهم وهي منحة وهبـة عظيمة يختص الله بها عباده المتقين؛ فسلامٌ على القائد الشهيد والرئيس الشهيد وجميع الشهداء الذين حملوا في أعناقهم راية الجهاد والدفاع عن الأُمَّـة وعزتها، وتقدموا صفوف مواجهة قوى الكفر والطغيان والذود عن هذه الأرض المباركة والدفاع عن أبنائها، وَبفضلهم ينعم هذا الوطن بالحرية والكرامة والإباء، وسـار على نهجهم ملايـين الأحرار في هذا العالم بعـد أن أناروا لنا الدرب وأرشدونا على النهج القويم.

* محافظ محافظة عدن

عيونٌ وقحة..

الشيخ عبدالمنان السنبلي

ترامب عيونـه على كندا، و«بنمـا» وجزيرة جرين لاند..
أعلنها صراحة، وبكل وضوح..
بوتين عيونه على أجزاء واسعة من أوكرانيا..
شي جين بينغ عيونه على تايوان..
أردوغان عيونُـه على جزء من اليونان وأجزاء من سوريا
آبـي أحمـد عيونه عـلى جمهوريـة أرض الصومال..
نتنياهو عيونه على كامل فلسطين المحتلّة وأجزاء من لبنان وسوريا ومصر والسعوديّة والعراق والأردن..
وأما حكام العرب، فعيونهم تارةً على أُورُوبا، وتارةً على روسـيا، وتارة على أمريكا، وتارة على تركيا، وأحيانًا على مواطن ودول عربية وأجنبية أُخرى..
أينما وجدت، في أية دولة، المراقصُ والملاهي والشواطئ والمنتجعات السياحية الفاخرة..
أو حلت المومسـات والكاسيات العاريات..
عيونهم تقع عليهـا..
حتى لو كانت في أدغال أفريقيا..
أو مثّلث برمودا..
عيونهم لا تبارحها..
أو تغادرها إلا بعد أن يصـلوا إليها ويتمكّنـوا من بسـط نـفوذهـم وسيطرتهم الكاملة على كُـلّ هذه المرافق الحيوية والاستراتيجية الهامة..
فلا يقف في طريقهم أحد..
ولا ينازعهم على ذلك أحد..
فهنالك تبتدئ آمال العرب..
وهنالك أَيْـضًا تنتهي كُـلّ أحلامهم التوسعية..
ولا حدود لآمال وأحلام العرب كما تعلمون..!

البقاء لله

نتقدم بأحر التعازي
وعظيم المواساة
إلى الأخ العزيز/

عابد جهاد

وكافة إخوانه
وذلك في وفاة المغفور
له بإذن الله نجله/

علي عابد جهاد

سائلين الله سبحانه وتعالى
أن يتغمد الفقيد بواسع
رحمته ويلهم أهله وذويه
الصبر والسلوان
وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون

الأسيف:
صبري محمد الدرواني
رئيس التحرير